الطبعة الرابعة

أحمد مهنى

اغتراب

مجموعة قصصية

دار دَوِّن


إعراب

اقتـــراب

الطبعة الاولى ديسمبر 2009
الطبعة الثانية مـــارس 2010
الطبعة الثالثة نوفمبـــر 2010
الطبعة الرابعة ينـــايـــر 2014
رقم الإيداع: 2009/19489
I.S.B.N 978-977-6337-07-7

المؤلف / أحمد مهنى

الغلاف: أحمد مراد
الرسوم الداخلية
الفنانة / سلوى فوزى
الفنانة / ندى ابراهيم
تدقيق لغوى : حسام مصطفى

دار دوِّن
www.dardawen.com
info@dardawen.com
facebook/dardawen
01020220053

اقتـــراب

اغتراب

متتالية قصصية

أحمد مهنى



دار دوّن للنشر والتوزيع

إهـــداء

إلى الوحـــدة والشجـــن
والحنيـــن.. وإلى الكلاسيكية
المفتقدة، والمتهمة بلا ذنب.

القصة الأولى

انطلـق كـل منهم نحـوه وأحـاطوا بـه، حاولوا أن يقنعوه بأخذ نفس واحد من سيجارة الحشيش التي ستدخله إلى عـالم المـزاج العـالي، وتجعلـه يبـوح بمكنونات الصدر، لكنه رفض، قال له أولهم: صف لنا غرفة نومها، وقال له الثاني: لا، بل قل لنا ما لون ملابسها التحتية، وتطوّع الثالث قائلا: أخبرنا بكل شيء ولا تبخل.

اقتــــراب

ولما حاول أن يقنعهم بأنه لم يفعل معها شيئا، هاجوا جميعا و صاحوا، فهُم على يقين أنه على علاقة بها .. نظر في ساعته وأمسك نظارته وهى على منخاره، ورفعها قليلا وابتسم ابتسامة هادئة مبديًا حرجه من الحديث عن الموقف، ثم همّ واقفًا وأخبرهم أنه لابد وأن يرحل، نظر في ساعته مرة أخرى، ومضى مسرعًا، كانوا جميعا متململين من رحيله دون أن يسرد لهم ما حدث، وبعد رحيله ضحك أحدهم وقال: حق علينا أن ننتحر جميعا إذا كان هذا المغفل على علاقة بها ونحن لا .. إنه حتى لا يجرؤ أن ينظر إلى فتاة في الشارع ، وأقروا جميعا كلامه.

كان يمشى هادئا مبتسمًا، فرحًا بفكرة اقتناع أصدقائه بأنه على علاقة بالسيدة رباب، هى تقطن معه في نفس العمارة ونفس الطابق، والطابق

الغـــراب

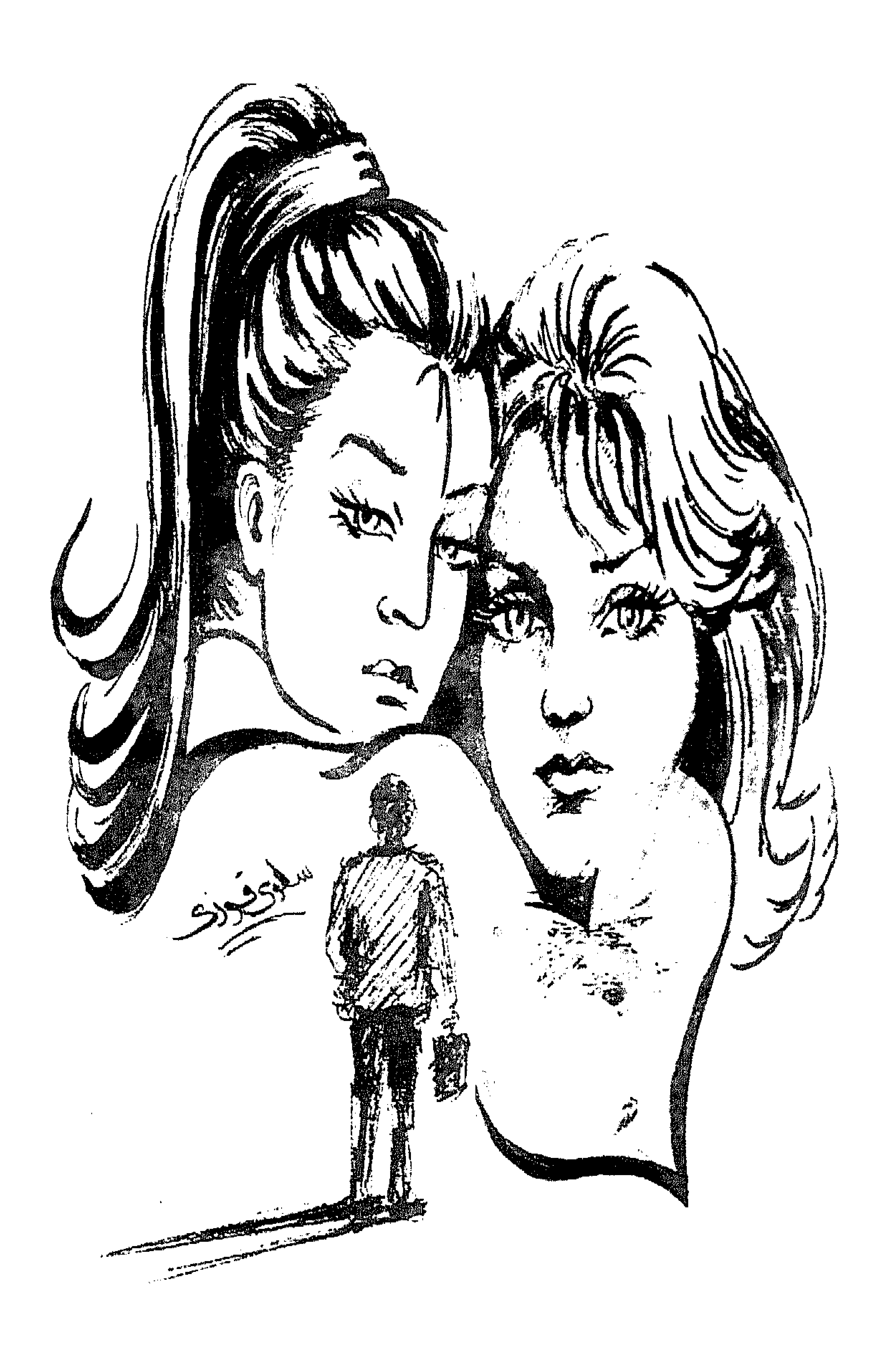
مكوّن من شقتين، باباهما متقابلان، والعمارة تقع بجوار الجامعة .. رباب أرملة أربعينية مثيرة، أنيقة جداً وجميلة، بشرتها بيضاء، غضة طرية، وعيناها سوداوان واسعتان مكتحلتان دائما بكمية كبيرة من الكحل، وشفتاها مكتنزتان ورديتا اللون، كانت دائما ما ترتدي جونلة قصيرة إلى الركبة، وجوربا داكنا، ولكن يشف عن بياض ساقيها، وحذاء لامعا ذا كعب مرتفع، وينحسر الجاكت عن جسدها فيبرز بوضوح ملامحه وتفصيلاته .. كل طلاب الجامعة يعشقون السيدة رباب، وكل الحي يعرفها، والجميع يتمنى أن يبدأ يومه برؤية السيدة رباب وطلعتها البهية، وعندما تخرج إلى الشرفة بملابس المنزل كان المقهى المقابل لشرفتها ينتابه الصمت والهدوء، ويتطلع الجميع إليها محركين رقابهم مع حركتها، وكأنهم

أشخاص آليون، يتلقون إشارات متشابهة من مصدر واحد، بينما كانت وحدها لا تكترث بوجودهم، وسرعان ما تدخل، فيبدأون في الهياج والهرج، ويعلو الصياح، ويقسم كلٌ منهم أنها نظرت نحوه، ثم تبدأ الوصلة اليومية من حكاياتهم عن علاقتهم بها، فكل واحد منهم يحكى قصته مع السيدة رباب، وكل منهم يقسم أغلظ الأيمان، أن قصته مع رباب حقيقة ، ويبقى واحد فقط يعرف الجميع في قرارة أنفسهم أنه الوحيد الذي ينام معها لحظه الوافر ، لكونه شابا أعزب، يسكن بجوارها.

ظل مبتسما وهو يمشى في هدوء، كان الجو معتدلا مع لسعة برد خفيفة ونسيم بسيط يحرك شعره الطويل وهو يسير وحيداً .. الطريق إلى بيته معروف ومعتاد ، وكذلك حياته ، روتينية غير

اقتـــراب

ها دفـة، معروفـة الأحـداث، لا جديـد فيهـا .. والطريق إلى بيته يستلزم صبراً كذلك الصبر الذي تعـود عليـه دومـا فـي معاملـة الأصـدقاء وغيـر الأصدقاء ، هو لا يجيد معاملة البشر ، دائما ما يهابهم أو يتحرج منهم ويتصبر على الحديث معهـم ، تمر عليـه لحظات كلامـه مع شـخص لا يعرفـه كأعوام .. يتمنى أن يعيش وحيداً فـي هـذه الحيـاة بـلا أب أو أم.. بـلا أصـدقاء .. بـلا إخـوة، بـلا سـائق أتـوبيس ممـل أو سـائق ميكروباص قليـل الحياء ، أو حلاق كثير الكلام .. يرجـو أن تنتهـي كل الأصوات من حوله، وأن تختفي كل العوالم والكائنـــات والســيارات والكبـــاري والمنـــازل والمحـــال، وأن ينعـدم الكـل.. إلا نهـاد، هـي الشخص الوحيد الذي يرغب بشـدة فـي استمرار وجوده،



اغتراب

وديعة هي أكثر من الطبيعي والمنطقي، جميلة ومحتشمة، وتعلو وجهها حمرة الخجل دائماً، لا تتحدث كثيراً مع أصدقائه أو غيرهم من الشباب، وكانت دائما تجلس في أول المدرج أيام الجامعة، وكان يرمقها بنظراته ويشتهيها بعنف، وتبادله النظرات .. تعلم أنه خجول وليس له علاقة مع أي فتاة .. سريع التوتر يحمر وجهه خجلا وتحتقن عيناه ويتفجر صوانا أذنيه باللون الأحمر ثم يجد أي عذر ويختفي، يتمنى أن تشاركه حياته وأحلامه، وأن يهرب بها من كل العيون، يفكر فيها كثيرا لكنه ينأى بنفسه عن التفكير في أمور جنسية عنها، هى أرقى من ذلك، لا يريدها للجنس حتى لو تزوجها .. فى نظره تبدو مقدسة عن ذلك، لن يفكر حتى في تقبيلها، بل يريد فقط أن ينظر لها ويقطف لها زهرة من بستان

اغتـــراب

الحياة، زهرة بيضاء ينبعث منها عبق بديع تستنشقه هي وحدها، ويشعر هو برائحته تخرج من أعماق قلبه، وليس من الزهرة، وتستحيل الشمس الصفراء المتوهجة إلى أخرى قرمزية تلمع في عيني نهاد، ويتلون الكون بلون عينيها وكأنها الشمس.

كان يسير ذائبًا في أحلامه، لكن الشوارع والبيوت لا تزال موجودة، وقف أمام منزله وأطل صاعدًا بنظره إلى شرفة السيدة رباب، ثم صعد السلم وهو يحاول ألا يصدر صوتًا، أخرج مفتاح شقته بهدوء، وفتح الباب بهدوء، وهو يتحسس موضع قدميه، حتى لا يوقظ والده، دخل غرفته وأخذ يتذكر كلام أصدقائه عنه وعن السيدة رباب، وتخيل لون ملابسها التحتية وشكل غرفة نومها، تخيلها تقول له إنها تشتهيه ثم تصطحبه إلى

اقتـــراب

شـقتها وتتمـد د أمامـه راغبـة فيـه بعنـف، بعـد أن ساعدته على تخطي كـل أزماتـه النفسية وكسـرت كـل الحـواجز، وا ستغرق فـي نومـه تاركًا خيالـه يـداعب الأحـلام .. فـي الصـباح ارتـدى ملابسـه وقابلته في مدخل العمارة السيدة رباب وهى عائدة مـن الخـارج، ومعهـا مجموعـة مـن الأحمـال، ابتسمت له وقالت: صباح الخير، كيف أخبارك؟ فر د عليها بابتسامة خجول وا حمر وجهه، ضحكت عاليا وطلبت منـه أن يحمـل معهـا بعـض الحقائـب ويصعد بها .. أو صلها إلـى بـاب شـقتها ، تـرك الحقائب وا ستأ ذن منها، لكنها أ صـرت أن يشـرب معهـا كوبًا مـن الشـاي بالحليـب، وابتسـمت لـه وقالت: لو شـئت أ سـتأ ذن لـك مـن الحاجـة ولـن ترفض، كانت شقتها أنيقة بسيطة غير متكلفة، هذه أول مرة يدخل فيها شـقة السـيدة ربـاب.. وراو ده

اقتـــراب

هاجس ملّح أنه يستطيع التحدث مع أصدقائه في المرة القادمة، ويصف لهم شقتها ويحكى لهم عن قصته مع رباب، وأنه على علاقة بها، على الأقل سوف يكون وصف الشقة دليل صدقه، ولن يكتفي بابتسامته دليلا على أنه فعل ذلك، كما يبتسم في كل يوم .. أتته وفي يدها صينية عليها كوبان من الشاي بالحليب وسكرية، وابتسمت ثم قالت : أنا أعرف في ما ذا تفكر، أنا أعلم أن الجميع يقولون عني ذلك، الجميع يتصورون أنني امرأة لعوب، أنا أعرف كيف يفكرون فيّ، وكيف ينظرون لي، الجميع يفعلون ذلك.. كل طلبة الجامعة وشباب الحي ورجاله والبائعون وأصحاب المحال وكل شخص، ولكن أسألك أنت، أنت جاري وتعرفني، وها أنت معي في شقتي وحدنا، فكيف تراني؟ .. نظر في ساعته

وكان العرق يتكثف فوق جبينه، فرفع سبابته وضغط على القنطرة بين عدستي النظارة محاولا تصحيح وضع النظارة فوق أنفه، سكت لفترة طويلة وحاول أن يتحدث، لكن التوتر منعه، وارتعش كوب الشاي في يده، وعاود النظر إلى ساعته مرة أخرى فابتسمت وقالت له: لو كنتُ أنجبتُ، لكان ولدى في سنك الآن، ثم اقتربت منه وربتت كتفه وقالت: لا تحزن فالكل متهم، وضحكت.

في الطريق كان يفكر فيما قالته السيدة رباب "لا تحزن فالكل متهم" أحس وكأنه متهم بإهانتها، وتذكر ابتسامته الخئون عندما يسأله أصدقاؤه عن علاقته بها، وأسرع الخطوات نحو العمل.. أحس وكأنها تلاحقه أو تراقبه، ولم تعد أناقته التي اهتم بها قبل نزوله تشغله، هو الآن لا يفكر

اغتــــراب

في نها د التي تشاركه نفس حجرة المكتب، كما شاركته نفس المدرج سابقًا.. التقت عيناه بعينيها فوجدها مبتسمة، تخطاها و صعد إلى البوفيه .. البوفيه يذكرك بالمدرج والمدرج يشبه الحياة، الرؤوس تتشابه من الخلف .. الجميع متشابهون .. ربما لا فرق بينك وبين الآخرين غير أنك أطهر منهم، لما ذا تشعر بأنك متهم، على الأقل مازلت بريئًا، لكنها مارست الجنس من قبل حتى ولو كانت قد فعلته مع زوجها فقط، في كل الأحوال تعرت أمام رجل وأنت مازلت بِكرًا .. النظارة تضع حاجزا بينك وبين الآخرين و دقات الساعة تنذرك بأن يوم مجدك قد اقترب، والطريق من العمل إلى البيت روتيني وممل، لكن لابد منه تماما مثل حياة كل هؤلاء الذين تراهم من الخلف، جميعهم يمتلكون رأسًا وحسًا للفكاهة

و صديقات، ولكنك وحدك تمتلك الرزانة والطهر والحياء.

كان لا يزال جالسًا وحده، حين اقتربت منه نهاد وجلست بجواره، طلبت منه أن ينجز معها مهام عملها، لتتمكن من الخروج مبكرًا اليوم، ولامست أصابعها يده دون قصد، فارتبك وكانت خفقات قلبه تفضحه واحمرار وجهه أكثر من أي يوم آخر.. لم يستطع الرد، نظر إلى ساعته عدة مرات في ثوان معدودة، ثم أطرق ناظرًا إليها وهى تكتم ضحكة ساخرة تحاول ألا تحرجه بها، وأمسك بأصبعيه ذراع نظارته وعدل موضعها، ثم نظر في ساعته مرة أخرى وطلب منها أن تحضر الأوراق إلى البوفيه فوافقت.

جلست بجواره وتحدثت بعفوية وانطلاق، كانت تلقائية مرنة مبتسمة دائما، وتتكرر ضحكة عالية

منها كل بضع دقائق، وهو يشعر وكأنها فراشة تطير حوله فتسقط على كل الأزهار، ثم تعود إليه بأندى الرحيق، وعلى الرغم من كونها المرة الأولى التي يجلس فيها مع فتاة، إلا انه لم ينتبه إلى نظرات كل من حوله .. كل من يعرفه ينظر مستغربا لذلك المشهد .. هو يجلس صامتا مبتسما ينظر إلى لا شيء .. وهي تجلس بجواره متلألئة، تصنع حوله حالة غير عادية .. أمضيت حياتك في الخجل بحثًا عن شيء لا تعرفه، ولم يقدم لك الخجل أي شيء غير أن جعلك مادة للسخرية من الجميع ونظرات مثيرة للشفقة تعتلي كل من يعرفك .. كنت تهاب التفكير في التمرد على ذاتك ، فتمردتْ عليك ذاتك وسيطرتْ على دوافعك ، حتى أصبحت عاجزًا عن فعل أي شيء .. سموت عاليا بوهمك إلى درجة جعلتك

اقتـــراب

تتخيل نفسك الطاهر الواحد على وجه الأرض ، بينما لم تتذوق لذة الجسد واهتمامات الناس العاديين ، وغاب عنك الشعور بذكورتك حتى أصبحت مسخًا لا يقوى على مجاراة تلك الفراشة ولو في ضحكاتها .. الطريق يظل كئيبا وموحشًا إلى أن يولد بداخلك الأنا ، والأنا لا يولد في قلوب الضعفاء ، والضعيف يظل مثيرا للشفقة حتى في نفوس الأبرياء .. عندما قررت أن تترك كلية الهندسة في العام الماضي وتدرس الفنون، صفعك أبوك بقوة .. لم تستطع أن تناقشه ، وفي المساء ارتميت في حضن أمك كطفل صغير وبكيت، والآن سوف تبكي عندما تدرك تلك الفراشة أنك لست سوى شبح، خيال لشخص غير موجود صنعته الظروف ، غير أن الظروف لا تدوم، سوف تبكي كثيراً عندما تتردد

بداخلك الصفعات، وسوف تمضي وحيداً في طريقك، وسرعان ما سوف تتحول إلى شيء آخر جامد، لا يهم أحدا ولا أحد يهمه.

- ما رأيك؟

قاطعته بسؤالها وكانت متلهفة لمعرفة رأيه، ولكن الفتور في عينيه أذاب حماسها، وأبدلها تحسراً على تلهفها، فقالت له: أراك في الغد ومضت وعلى شفتيها آثار ابتسامة.

في المساء كانوا جميعا في بيت صديقهم كالعادة وكانوا صامتين ينظرون له دون أي كلام وأضفى سكوته على صمتهم رتابة، فاستأذن منهم لينصرف، لكنهم طلبوا منه أن ينتظر، قال صديقه إنه أثبت لهم جميعاً، بعد أن رأوه اليوم مع نهاد، أنه شخص لئيم، وأنه يتقن دور المغفل حتى لا يشاركونه ملذاته، وأنه "يستفرد" لنفسه

برباب ونهاد، ولابد أن هناك المزيد، وقال آخر إنهم يعتذرون له عن وصفه دائما بالمغفل، وسخريتهم منه قبل ذلك، وأن ذلك كله كان محض هذر، وأضاف الأخير أنه عضو في الشلة منذ بدايتها، وأنهم لا يتخيلون الشلة بدونه .. جميعهم حاولوا التأثير عليه ليخبرهم بما يسد رمق تطفلهم، ويمنح كلاً منهم مشهداً عن رباب يستمني على إثره .. أحس داخله بلذة النصر، وأدرك كونه أصبح محاطاً بهالة من الغموض، تجبر الجميع على وصفه بأنه أكثرهم احتراما ودهاء وجاذبية في الوقت ذاته.

في اليوم التالي، كانت نهاد بانتظاره، قابلها بنشاط وتلقائية، وكانت تستغرب لهذا التطور الذي طرأ عليه، لم يمكثا في العمل وتوجها إلى وسط المدينة وجلسا في جروبي، حكى لها عن

أسرته وحياته ووصف لها غرفته وأشياءه، وتحدث معها عن أصدقائه وطموحاته وحبه للفن، ورغبته في دخول كلية الفنون الجميلة، وعن الصفعة التي صفعها له أبوه عندما فكر في ألا يستمر في الهندسة، وأخبرها أنه يحب الصحافة والأدب ويتمنى لو يعمل بهم مع الفن.. كان منطلقًا لا يسكت، وهي تنظر إليه باسمة ومهتمة وفرحة، وقالت له هل أستطيع أن أهاتفك في المنزل؟ فأجاب أن نعم، وأعطاها الرقم وأكمل حديثه وهو يشعر وكأن كل العالم يحسدونه عليها وتمنى أن تظل الأشياء كما هي، وألا تختفي العوالم والأشخاص من حوله، بشرط أن تبقى هي بجواره دائمًا .. لأول مرة تذوّق لذة الحياة واستمتع بوجوده وسط الناس، وأحس بعبقرية مَنْ صنع المترو عندما تشبثت يدها بذراعه.

اقتــــراب

و صل إلى المنزل ونظر إليه، ووجده مختلفا عن كل مرة.. العمارة بديعة ومريحة للنظر غير كل المرات السابقة.. شارعهم ها دئ..أحس أنه طالما أحب ذلك الشارع وبدأت الحياة كلها تتور د بداخله، غير أن ثمة مجموعة من الأ شخا ص يحملون أجهزة وأثاثا ويهبطون بها من العمارة إلى سيارة كبيرة، وعندما صعد وجد شقة السيدة رباب مفتوحة وهؤلاء الأ شخاص يخرجون منها بالأحمال، توجه إلى الشقة ، فوجد السيدة رباب تستند إلى الحائط، ابتسمت له وقالت: سوف أرحل من هنا..كنت سأحزن إن لم أُسلّم عليك قبل رحيلي، صمت لفترة ثم قال لها: هل تسامحيني؟ فقالت: أسامحك على ما ذا؟! سكت حتى طال سكوته، فضحكت وقالت له: عندما كنت في سنك كان لي حبيب أحبه جدا..

ولم يكن يفوت علينا يوم إلا ونخرج ونسير سويا عند الكورنيش في وسط المدينة.. وكنا نفعل كل شيء سويا.. نأكل سويا ونمرح سويا ونذاكر سويا.. كان جاري ولكنه أبدا لم يشرب شايا بالحليب معي وحدنا في المنزل.. هل تعرف؟.. أصبحت لا أطيق الحي، الناس هنا يتربصون بي بنظراتهم.. لم أعد أستطيع أن أسير في الطريق، كل يوم جمعة ينتظرون نزولي في الصباح حتى يشبعوني تفرسًا.. ولا أكاد أجاوزهم حتى أسمع تمتمة كلماتهم عنى، ذات مرة أحسست أن بي شيئا خطأ، سألت الحاجة... فأخبرتني أن أرتدي شيئًا واسعًا.. ولما استجبت لكلماتها ونزلت إلى الشارع بعباءة مستورة واسعة.. كاد الحي يجن وجاهروا باتهامي بادعاء العفاف، عندما كنت أسير متزينة.. لم أَسْلَم منهم.. لكنهم

كـانوا يتهامسـون.. ولمـا احتشـمت.. جـاهروا باتهامي، فماذا أفعل معهم؟! لا يسعني شيء.. ثم ضحكت وقالت: أراك على خير.

تمنى لو أنه طلب منها مسامحته مرة أخرى، لكنها كانت قد قالت كل شـيء، ولـم يبق سوى بعض النظرات المنذرة بافتقاد محتوم، وحالة من الأسى، وأحس بمزيد من الحسرة على أنه لـم يُبرّئها أمام أصدقائه وودّعها ومضى.

اتصلت به نهاد في المنزل وطلبت منه أن يقابلها في الصباح قبل العمل، ولـم يستطع أن يرفض على شوق لرؤيتها.. في طريقه إليها، خبأ لها في جيبه زهرة بيضاء صغيرة، سوف يفاجئها بها، وعندما قابلها كانت أجمل من ذي قبل، سارا جنبا إلى جنب بمحاذاة النهر حتى وصلا للعمل، ولـم يبدآ يومهما بالبوفيه كعادتهما،

اقتـــراب

ولكنهما اختليا في المكتب، ولا أحد غيرهم، قالت له: أحبك.. قبّلني، وكررت طلبها، كان العرق يتكثف بكميات كبيرة على جبهته ويأخذ مساراً مستقيماً إلى أن يقطر على عدسة نظارته، فخلعها، ومسحها بمنديل، وارتداها وهي لا تزال تنظر إليه، قال لها: أنا أيضا أحبك، ونظر في ساعته ثم ضغط بسبابته على قنطرة نظارته، فرفعها قليلاً إلى وضعها المناسب، ووجدها لا تزال تنظر إليه، فعاود النظر في ساعته، اقتربت منه أكثر وقبّلته قُبلة طويلة ثم ضحكت، كانت الحمرة تعلو وجهه واللون الأحمر أحال بياض عينيه إلى شعيرات متفجرة وبدأ صوت أنفاسه يعلو، وهو ينظر إليها شاهراً فاه، فقبلته مرة أخرى واحتضنت رقبته بذراعها الأيسر وبدأت يدها اليمنى تتسلل

افتـــــراب

داخل قميصه وتلمس بشرته، وبرودة يدها تصيبه بالارتعاش، ثم بدأ تدريجيًا ينسحب من بين يديها.

عندما توجه إلى العمل في اليوم التالي، كان لا يرغب في رؤيتها، هو يدرك تمامًا أنه لا يزال يحبها لكنه فقد انبهاره بها، وأحس أنها عادية، وأحس بأنه متهم في جريمة كان هو الطرف الضعيف فيها، أو ربما الضحية! دخل عليها وكانت تنظر له بابتسامة عريضة، تركت زميلاتها وذهبت إليه وتشبثت بذراعه أمام الجميع، فانتفض جسده وخرج مسرعًا إلى البوفيه، وأسرعت الخطى خلفه، قالت: لماذا تركتني ورحلت؟ قال إنه لا يجب أن تتصرف بهذه الجرأة أمام الجميع، وأن ثمة أناسا سوف يجعلون منهما موسمًا للنميمة، وهو لا يحبذ ذلك.

اقتـــراب

قطبت وجهها وقالت: مالنا وما للناس؟! هل كان الناس معنا بالأمس عندما قبلتني؟.. هل كان معنا أحد عندما استمتعت بي وحدك؟ قال في دهشة: أنت التي قبلتني وليس أنا .. لم يشعر أنه يرغب بها كالسابق.. حاولت اقناعه أنه شاركها نفس الشيء وألا داعي لجلد نفسيهما، لأنهما عبرا عن حبهما بطريقة ما، لكنه أحس بصفعة قوية كالتي صفعها له أبوه من قبل، واليوم الصفعة تأتى من أرق فتاة أشعلت بداخله الإنسان، لقد حركته من ثباته وخلقت بداخله الأنا للمرة الأولى، فأصبح شخصاً آخر متمردا على نفسه .. ولما أحس أنه اعتادها وأنها كغيرها، تذكر الزهرة التي خبأها لها، وقرر أن يهديها لفتاة أخرى.

اغتـــراب

أحس أنه محا صر بنظرات التشفى من كل أ صدقائه، خا صة لو عرفوا أنها سخرت منه وراو دته عن نفسه بينما كان هو كعذراء سا ذجة فى ليلة دخلتها ، بعدما ظنوا انه الاكثر دهاء متخفياً فى صورة مغفل.

***



افتـــراب

وفـي يـوم الفـرح، وقـف الجميـع يبتسـم ويضحك ونهاد مزهوة في ثوبها الأبيض اللامع.. تمسك يـده وتشـد عليها وتنظر لـه وتبتسم، لكنه وحده كان متجهماً ،كـان لا يرى شـيئا غير زهرة بيضاء يفوح عطرها من بعيد، اليوم هو يلعن تلـك الفراشة التـي حطـت علـى قلبه وتركتـه مهلهلاً مصدوماً .. أي ذنـب فعلته ليدفع بك إلى ذلك الجحيم، الفتـاة التـي أحببتهـا ربمـا تكـون قـد صـاحبت قبلـك المئـات، لكنهـا وحـدها التـي ارتضت بشخص خائب مثلك، وحلمك الجميل بالشمس القرمزية يستحيل إلى لون رمادي يوشك أن يصـير أسـود، وابتسـاماتك المحـدودة التـي قضيتها بحثا عن السعادة تحاصرك وتـدفعك إلـى الجنون.. لو لم تكن ابتسمت من قبل، لكنت الآن أفضل من ذلك، الآن أنت تمل تلك التي تتشبث

اغتراب

بذراعك كأكثر ما يستطيع رجل أن يمل امرأة، ولكن لا مفر، الطريق متكرر ولكن لابد منه، في المستقبل ربما ستصفع ابنك صفعة أقوى من تلك التي آلمتك إذا فكر ألا يدخل كلية الطب .. وعندما رأى السيدة رباب تلوح له من بعيد مباركة له، كانت أول ابتسامة تظهر على وجهه منذ أن بدأ الاحتفال.

القصة الثانية

وعندما يدق الدف تدق معه الحياة فلا
أتوقـف عـن الـدوران متوحـداً مـع
الذِكر.. مستشـفعاً بمولانا الـذي فـوق،
وتحـل علينـا البَرَكـة فتكـاد أرجلنـا لا
تلامـس الأرض مـن فـرط الخشـوع
ويرتفع النداء .. مدد يا سيدنا مدآد.

اقتـــراب

هو وحده يعلم بشوقنا وغايتنا، يعلم بمرا دنا منه وغايتنـا فيـه، ولا تصـح الإرا دة إلا إذا صـحت العزيمة هكذا يقول مولانا، وكلما أ دور أكثر، أفنـى أكثر، فتختفي الأ شيا ء من حـولي وأكا د أقتـرب، والاقتـراب منـه عـزة وخـوف ونصـر واحتـراق، فـالقرب وجـو د والبعـد بقـا ء بـه وا ستضا ءة بنـوره والنور كرامة لا تُعطى إلا لوليّ والكرامة مكفولـة " نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ".

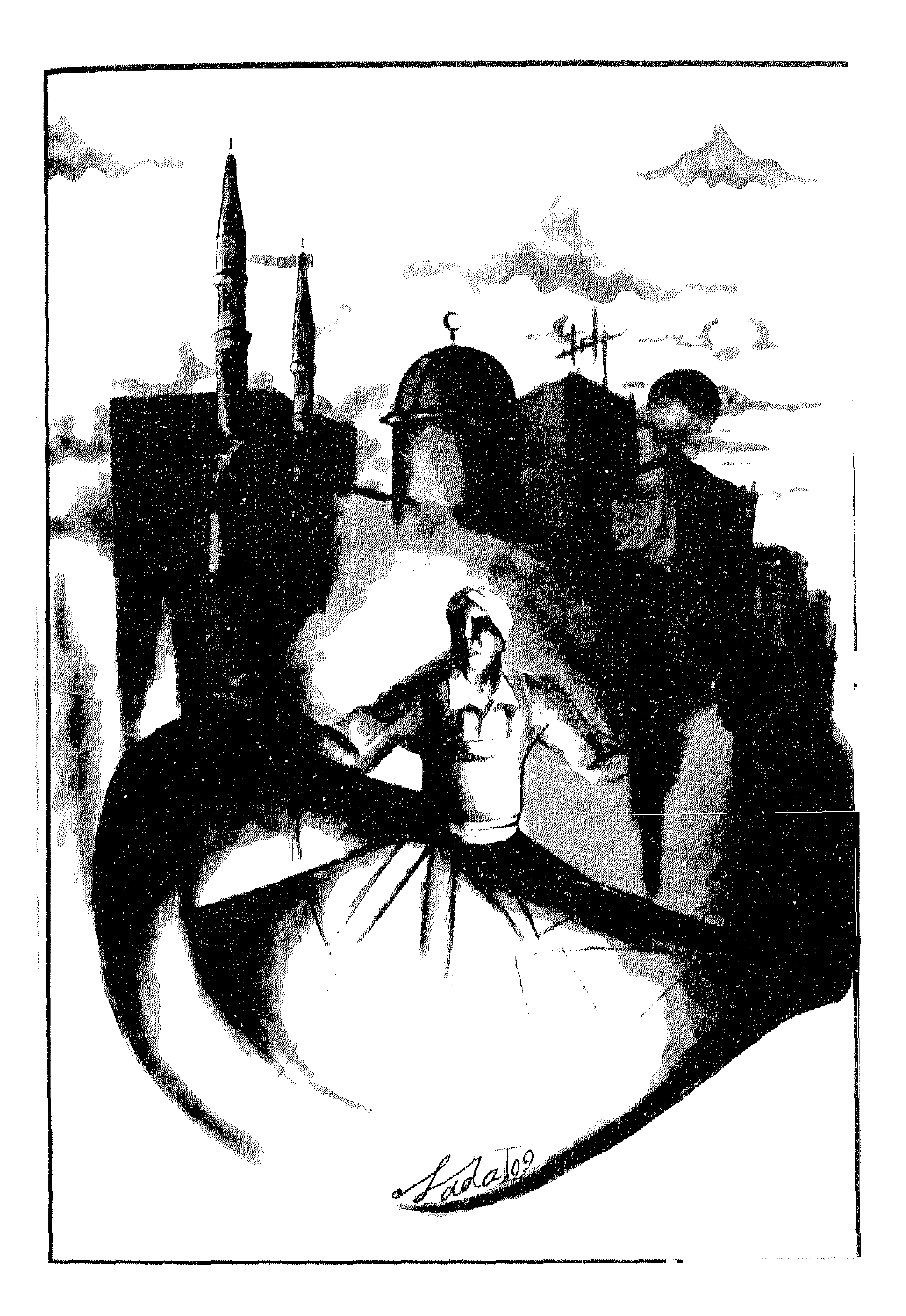
لم أكن أهذي عندما وجدني مولانا وحيـداً، لـم أكن أحلم أو أتوهـم، أنا أ ذكر كل شـيء، كانـت تتأبط يـدي فـي فسـتانها الأبـيض وكانـت تبتسـم .. نعم لم أكن أهذي، كنت مختنقاً يومها، لـم أخلـع عنى بزّتي حتـى الصـباح، تركتهـا فجـراً ونزلـت.. نزلـت بملابس الفرح بيضا ء كمـا الـثلج فـي نقائـه، وكانت بذور الشك تلاحقني فلم تعـرف هـي عنـى

اقتراب

شكًا.. ولكنى شكوت إليه أمري برغم شكي فيه.. فقربني منه وأذاقني لذة الأنس به.. أنا متأكد أنى كنت على يقين حين وجدني.

يقول لي مولانا الفناء في البشر بقاء به والبقاء به فناء عمن سواه، وكيف تدركه ولا تدري إذا كنت أنت موجودا أم لا .. يدور معي ومن خلفنا المنشد .. يعلمني أن للذكر طرقا شتى، وكلما أخلصت الدوران عكس الزمن، توقف بك الزمن عن مرادك، و صار في مراده، ولا تعلم أي المرادين مرادك، إذا كنت مخلصًا.. فله كل شيء ولنا الرضا لو أخلصنا.

***



اغتـــراب

وعندما وجدت نفسي حائرا ومستوحشًا كفرت بكل المعاني و سرت في الطريق أناجي نفسي.. لم أحب ملابسي البيضاء وكنت أملها رغم اعتيادي عليها فأسرعت المسير بحثًا عني.. و صلت إلى الأزهر سيراً ولم أكن أقصده، لكن الطريق أخذني، وكانت مئذنة الحسين تقف أمامي في اعتزاز، وكأنها تنظر لي، فابتسمت لها هازئا، كان الصباح قد أنار المكان جيدا وبدأ ت زحمة السير تملأ الشارع بعربات مختلفٌ أشكالها، تراها من الخلف فتتشابه الإشارات الحمراء وتستحيل الأضواء في أعمدة النور إلى استكانة معتمة، الحي بأكلمة تكاد لا تدب فيه الحياة دون تلك المحال والمقاهي التي لا تنام، كنت آتي إلى هنا مع جدي كلما قدم من الصعيد ليحصل على

اقتـــراب

البَرَكـة.. ذات مـرة أخبرنـي أن للجـامع الأزهـر عيونا.. عيونا للمسجد ذاته وملائكة خاصة تنظر فـي قلـوب المريـدين، فمـن صـدق الإرادة هدتـه بنورها إلى وليّ صالح، ومن كانـت همتـه عظيمـة دفعت به إلى سيدنا الحسين في الناحية الأخرى، ومـن كـان خبيـث الـنفس طردتـه مـن رحمتهـا.. وكنت صغيرا حينهـا، فصـدقته .. قبـل أن يمـوت بشهور جاء إلى الحسين ونظر نحـو الأزهـر وتمـتم بعبارات كثيـرة وأدعيـة وكـان معـه كرتونـة ممتلئـة بأرغفة من الخبز بها أرز ولحـم وضـعها علـى بـاب سيدنا الحسين، ودخلنا، وقال لي إذا طلبت مـن الحسين شيئا فلن يردك، اكتـب لـه فـي ورقـة مـا تريد وإن كنتْ لا تكتب فتحدث إلى الورقة وألقهـا عنده .. في كل يوم مساء يأتي سيدنا الحسين بعد

أن يخرج الناس من المسجد، ويأخذ كل الأوراق ويقرؤها بنفسه، وكنت صغيراً فصدّقت.

يتوقف الدُفّ .. نتوقف عن الدوران بالتبعية ويستمر الذِكر .. تتسع الدائرة ويؤذن مؤذن أنه قادم .. لكم طال شوقي إليه .. دخل خلوته منذ شهر ولم يخرج ولم يطعم ولم يشرب" أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ " ولما أحس بشوقنا إليه قرر النزول، غير أن نزوله برهان وبرهانه نور، ونزل فنظر إلينا جميعا فلم يفرق بيننا في النظر، وجالسني فقال ألم أقل لك إني أعلم أنك على خير.

كانت مئذنة الحسين حينها تتحداني واقترب مني مولانا يومها، ولم أكن أعرفه، فقال: لا تهزأ بها إنها تسمع وترى، فضحكت، فقال لي: إن الشك الذي بداخلك هو طريقك للنجاة، وتعجبت كيف

اقتراب

عرف بشكي ولم أسأله، فابتسم لي وقال: علمني العزيز الخبير، فتعجبت أكثر واستسلمت له .. قال لي: بداخلك نور غير أن النور لا يُرى ولكن تُرى به الأشيا.. فإذا علمت فالزم، واستخفاف الأمور من الجنون ولكن البحث فيها من التعقل، وأنت بحثت فاحترت، فاعلم أنك إذا رغبت في الهداية، سمعت، وإذا سمعت فاسترق الفهم، ولن تفهم، فابحث ولن تجد، حتى لا ترى أي شيء غير الله، فهكذا تكون فنيت فيمن سواه.. وإذا فنيت فاسترقاق القلوب يدفعك إلى الاستمرار في العشق حتى لا ترى شيئا إلا وترى الله فيه، فهكذا تكون بقيت به، فإذا فنيت الدنيا فاعلم أن الله باق، وإذا أدركت أن الله باق، فتأكد أن الدنيا سوف تفنى ولا تبحث بعد ذلك فإنك تكون وصلت.

اقتـــراب



حـــيٌ .. مـــــــــدآد ، مع العبارات ينطلق الحنين وتدفعك الحياة إلى التأمل، وما كنت لأعرف مولانا ولا أصل إلى هنا، لولا أنى لعنت كل شيء يوم زفافي ونزلت ساخطاً، فقابلته في الحسين، واللعنة قد تأتى بالمنحة إذا كانت تلك إرادته .. يقول لي مصابيح القلوب الطاهرة منيرة بالفطرة قبل نزول الشرائع "*يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ* ".

قبل أن يموت جدي، دخل في غيبوبة، وكنا نسمعه يتحدث مع شخص بعينه لمدة ثلاثة أيام، ولما أفاق سأل عنى وقربني منه، فقال لي: ألم أقل لك إن الحسين لا يرد أحداً، لقد استجاب لي، كتبت له في الورقة عندما أخذتك معي أن يرافقني قبل موتى بثلاثة أيام، وقد جاء ولبى النداء، أنهى كلماته معي وربت كتفي، ثم طلب

مـاء، فشـرب ونـام ولـم يسـتيقظ أبـدا، وكنـت صغيرا، فصدقت.

واليـوم أ صـدق ا سـتمتاعًا وأ شـعر بـروح جـدي تزورني، أ صبحت مريـدًا رغمًا عنى، ولـم أكـن أريـد.. كنـت أكفـر بكـل شـيء، لكنـه أرا دنـي فأحوجني إليه، فجاء بي ولم أكن أريد.

القصة الثالثة

أخـذتُ حقيبتـي و صـففتُ شـعري كالعا دة مفروقًا مـن الجانـب، ارتـديتُ قميصي الكحلي ونزلـت إلـى الشـارع. في الخارج كان الجـو شـديد الرطوبـة والحرارة والجميع يتصبب عرقًا، كنت أنـوي الـذهاب لحضـور نـدوة الأ سـتا ذ عبد المعطي السيد، بنقابـة الصـحفيين عن الأ دب الحـداثي، غيـر أن الطريـق كان مز دحما للغاية، وبدا لـي أنـه مـن المستحيل الو صول ،

اقتـــراب

فـي بدايـة النـدوة، أسـرعت خطـواتي مسـتحثًا نفسي أن أصل قبل أن يفوتني الكثير، فلم أره مـن قبل، علـى الأرجـح سـيكون رجـلا أصـلع يرتـدي نظـارة كبيـرة سـوداء مـن الطـراز القـديم، ربمـا سـيكون بـدينا ذا لغـد متـدلٍ، ويرتـدي أسـفل الجاكتة حمـالات منقوشـة أو سـوداء أيضًـا بلـون النظارة، سـوف يتحـدث عـن الصـراع بـين جيـل الوسـط والجيـل القـديم فـي الأدب، وكيـف أن جيل الوسط الذي ينتمي إليه، استطاع أن يفرض رؤيته علـى سـاحة الأدب وبـالطبع سـوف يتطـرق للحديث عن...

قاطعتني إحدى السيدات بقولها: إذا تكرمـت أحتاج من يدفع معي السيارة .

- عفوا ولكنى متعجل جدًا ولا..

- سـوف أو صـلك إلـى أي مكـان ترغـب فيـه.. أرجــوك.

ا ستجبت لطلبها وأنا ألعنها داخل نفسي، وألعن سيارتها والموتور ، ومن ا خترع الموتور، سوف يفوتني حديثه عن الجنس ..

ولما دارت السيارة، حاولت أن أكون سمجاً، في مثل هذا الحر ومع سيارة مكيفة، لابد أن أكون سمجاً، يجب أن تو صلني كما وعدتني، كان الجو حاراً للغاية، وبدأتُ أتصبب عرقًا من كل مكان بجسدي، وارتشح قميصي الكحلي، ووضحت عليه بقعة قاتمة من العرق على غرار خريطة إفريقيا، بينما كانت هي تنظف يدها بمنديل ورقي، وهي تضغط على دوّاسة البنزين حتى لا يتوقف الموتور مرة أخرى، توجهت إليها ووقفت بجوار نافذة السيارة محاولا ا صطناع ابتسامة،

وأشرتُ إلى قميصي الذي ازدادت فيه بقع البلل وأنا أبتسم ، ربما تفهم ما أشير إليه، لعلها اندهشت من جرأتي ولكنها تعاملت بسلاسة وردت لي الابتسامة المصطنعة بأخرى أكثر حرفية، وقالت لي: تفضل سأوصلك إلى أي مكان.

في الطريق كان كل ما أفكر فيه، هو كيف سأضع في روايتي إشارة جنسية دون أن أشعر بتأنيب الضمير، كنت أتخيل الأستاذ عبد المعطي السيد الآن بلغده المتدلي، وهو يتحدث عن الحداثة وعن كسر التابوهات المجتمعية وكيف أنه استطاع بروايته الأخيرة أن يحقق انتصارا على قداسة اللغة وقداسة الأخلاق وقداسة الدين، وكل تقاليد العالم، وكيف أنه طوّع التمرد والإيحاءات المثيرة لخدمة المحتوى ككل، ثم

اقتـــراب

صنع مقطوعة سيمفونية من المشاعر الإنسانية تتجانس مع بعضها في تناغم منقطع النظير وكيف أنه...

قاطعتني فجأة بسؤالها: في ما ذا تفكر؟

أجبتها وأنا غير ملتفت إليها، و دون أن أ دري، قلت لها: في الجنس.

تفوهت بالكلمات دون أن أ درك ما أقول، كنت مستغرقًا في تفكيري، وبسرعة نظرت لها وقلت لها: أنا آسف لم أقصد أبدًا... عفوًا... لم.. من فضلك سوف أنزل هنا.

قالت لي: هل أنت متجه إلى الدقي؟

- لا.

- فلم تريد النزول هنا؟

- سوف آخذ تاكسيا من هنا.

- ولم؟ ما دمت وعدتك أنى سأو صلك.. هل تجد الأمر محرجًا؟ لا.. لا تتأسف.. كلنا نفكر في نفس الشيء.. ها ها ها.

أذهلتني جرأتها، كانت سيدة في بداية الثلاثينيات على ما يبدو، ترتدي بنطلونا أبيض أسفل الركبة ببضعة سنتيمترات، وبلوزة بيضاء أيضًا، غير أنها كانت مطرزة بحبات كحبات السِبح الخشبية، لونها بنيّ وتضع عقدًا طويلا، لفّته على عنقها عدة مرات، ولازال طويلا يتدلى حتى يلامس مقدمة فخذها، وهي جالسة في السيارة، بشرتها خمرية وشعرها بنيّ، لكنها قد صبغت أجزاء منه بلون أصفر، وجعلته متعرجا تعرجًا بسيطا، وأطلقته على كتفيها، أطلت النظر فيها وقلت لنفسي ربما أبقى معها وأعوّض الندوة بندوة أخرى في يوم آخر..



ولكن سرعان ما خاطبني الضمير، وعدت لأوبخ نفسي، لعلها أرادت أن ترفع عنى الحرج ولم تكن تريد بكلامها هذا أن تتبسط معي في الحوار.. ثبتت نظرها في الطريق بعد جملتها الأخيرة وكأنها ندمت على جملتها، فأسرعت مفاتحا إياها الحديث:

- أنا كاتب جديد، لي ثلاث روايات وكنت أقصد وسط المدينة سوف أحضر ندوة عن الأدب الحداثي بنقابة الصحفيين.. وعندما أخبرتك أنني أفكر في الجنس، لم أقصد أمراً سيئاً، كنت أفكر في صياغة للجنس لروايتي الجديدة.

● وهل رواياتك السابقة أيضاً عن الجنس؟

- ها ها.. لا.. أنا لا أقصد أنني سأكتب رواية جنسية، ولكن سأتطرق له في روايتي.

- وهل يجب ذلك؟

- لم أتطرق لذلك الموضوع من قبل في رواياتي الثلاث، أعتقد أنني ككاتب لا يعقل أن أغفل شيئا كهذا في كتاباتي، الناس يهتمون بالجنس.

- ضحكت ضحكة طويلة ثم قالت: الناس يهتمون لأمر الجنس ولأمور أخرى أيضاً.

- لا.. لا.. أنت لم تفهمي ما أريد قوله، أعني أن البلد كلها.. لا ليس البلد بل العالم كله.. يهتم بالجنس.. إنه أحد المكونات الأساسية التي... لا أستطيع أن أشرح لك بالضبط ما أفكر فيه.. ولكن لا يعقل أن أتجاهل الموضوع.

- إذا فما هو الأدب الحداثي؟

اقتراب

- .... لا أستطيع أن أشرح لك.
- أخبرني أي شيء عنه.
- هو مصطلح.. مجرد مصطلح.. ربما يكون له عدة معانٍ، حسب من يقوله، وكيف يستخدمه و... عفوا أنا أعجز عن الشرح.
- لذلك سوف تذهب للندوة لكي تعرف ما هو.
- ليس تحديداً.. ولكن ربما.

كنا قد وصلنا بالقرب من النقابة، شكرتني على مساعدتها وشكرتها على التوصيلة، واستأذنت منها وأسرعت نحو النقابة، كانت البقع المبتلة على قميصي قد أصبحت باهتة، وقاربت على التلاشي، ولكن العرق عاودني من جديد مع سرعة خطواتي. عبرت الطريق وصعدت إلى مقر الندوة، كان المكان مزدحماً جداً، وأخذت أتملّص من الجميع حتى أصبحت

اقتــــراب

قرب المقدمة، أقف على يسار الجالسين ممسكا دفتر أوراقي ومستعدا لتدوين كل ما يقوله الأستاذ. كان هناك رجلان وسيدة على المنصة، ولم أستطع تمييز أي شخص منهم، وكان الصوت غير واضح بدقة، حاولت التركيز حتى أعرف من فيهم عبد المعطي السيد، غير أن أحدا منهم لم يكن له لغد أو يرتدي حمالات أسفل الجاكت .. على يميني كانت تجلس فتاة ترتدي بنطلونا أبيض يعلو كاحليها بمسافة، تذكرت سيدة الموتور، ربما لو أنني كنت أكثر جرأة، لكنت الآن بين أحضانها، على الرغم من رزانتها، كانت تبدو كامرأة يمكن أن تمتعني بجسدها الخمري.

سمعت السيدة على المنصة تقول "وكما بدأنا بالأستاذ، لابد وأن نختم بالأستاذ"، فهمت من كلامها أنها تقصد عبد المعطي السيد،

وانفرجت أساريري، ويدأ الرجل يتحدث، كان على عكس ما تصورته تماما، بسيطا جدا، ليس بدينًا ولا نحيلا، كان نصف ممتلئ ذي بشرة بيضاء متوردة، شعره شديد السواد، به العديد من الشعيرات البيضاء المتفرقة، وكان شعره كله يلمع، فتشعر وكأن ذرات من الفضة تناثرت فوق فراش من حرير أسود عريض، كان مبتسمًا متألقًا، لم يشكر في نفسه أو يمجد في أعماله، لم يتحدث عن صراع جيل الوسط مع جيل الكبار، ولم يتحدث عن إيحاءاته الجنسية في آخر رواياته، وكيف أنه صنع منها سيمفونية متناغمة من الكلمات، ولم يلعن الحكومة والأدب الكلاسيكي ومدعي الثقافة، لم يذكر الإسلاميين ولا الملحدين ولا المتعصبين، كان حديثه ممنهجًا

وكأنه أعدّه أكثر من مرة، على الرغم من ارتجاله بطلاقة.

أنهى الأستاذ الحديث، وشكرته السيدة بجواره، وختمت الندوة، وشكرتنا على الحضور، وما إن همّ بالوقوف، حتى التف حوله عدد كبير من الشباب والصحفيين والمصورين، وأسرعتُ نحوه كالجميع، غير أن الزحام فصلني عنه بمسافة كبيرة، وحاولت أن أصل له، ثم بدأ يسير مسرعا للخارج، وهو يلقي التحية على هذا، ويسلم على هذا، ويوقّع لهذا في أثناء سيره، بينما كنت أجري خلفه وتفصلني عنه مجموعة من الصحفيين والمصورين، وأنا ممسك بالقلم في يدي، ورافع يدي أعلى ما أستطيع وأصرخ وأنا أسرع خلفه: يا أستاذ عبد المعطي.. لو سمحت يا أستاذنا.. يا أستاذ عبد المعطي.

اقتراب

ظللت أهتف باسمه وأنا أسير خلفه، حتى وقف والتفت لي، وجدني على بُعد منه بعدة مترات، فابتسم، إشارة منه أنه ينتظرني، ولكني مازلت رافعًا يدي لأعلى، ممسكا بالقلم، وكأني أريده أن يتأكد أنني الشخص الذي يناديه، اقتربت منه فابتسم لي ومد يده و صافحني وقال لي: نعم أنا تحت أمرك، خير؟.. قلت له إنني كاتب شاب، وأنني أحتاج لمشورته بشكل ملح جدا، وأتمنى ألا يحرمني من خبرته، حتى لا تتكرر معي تجربته مع جيل الوسط، فابتسم وربت كتفي وأخرج بطاقة بيضاء بها اسمه ورقم هاتف مكتبه، وأعطاني إياها، ثم رجع وقال لي: انتظر، وأخرج قلمًا من جيب الجاكتة الداخلي، وكتب لي على ظهر البطاقة رقم منزله وقال لي: اتصل بي مساء السبت، فقلت له: متشكر جدا يا أستاذنا، ابتسم

ابتسـامة عريضـة و دو د، وقـال لـي: مـا ا سـمك؟ فأخبرته عن ا سمي، فقال لي: بالتوفيق، وربت كتفي مجد داً ثم مضى مسرعاً.

في اليوم التالي، كانت صورتي مع عبد المعطي السيد، تظهر في أكثر من جريدة ومجلة، واحدة وهو يكتب لي رقم منزله على الكارت، وأخرى وهو يربت كتفي ويبتسم، وتحتها مكتوب "عبد المعطي السيد شريان دائم بين كل الأجيال" لا أعلم لما ذا تحديدا كنت سعيدا لدرجة لا تو صف بهذه الصورة.. منذ يوم واحد كنت أظنه رجلا بدينا يحب تمجيد نفسه، ويتحد ث بمصطلحات غير مفهومة، حتى وإن كانت تبهرني رواياته، والآن يسيطر ذلك الرجل على تفكيري. ولكن كيف سأسأله عما أريد، وما ذا أريد أنا من الأ ساس؟! بالطبع سأتحد ث

معه عن إعجابي برواياته، في روايته الأخيرة استطاع أن يخلق شخصية امرأة تكره الجنس وتحب زوجها بشدة، كانت تمارس معه الجنس فقط حتى لا يتزوج بأخرى، كان زوجها متديناً، لن يفكر في الانحراف، ولن يمارس الرذيلة، لكنه كان سيتزوج بالطبع لو لم تسمح له زوجته بذلك، إلى أن ذهبت إلى عرّاف وربطته، سحرت زوجها حتى لا يستطيع ممارسة الجنس معها، لكنها أرادت أن تحتفظ به كزوج وحبيب وأب، غير أن زوجها لم يتحمل الشعور بالعجز، لم يكن يعرف أنه مربوط، فانتحر، وبكت الزوجة حزنًا عليه، حتى فقدت عقلها وأخذت تسير في الشوارع تنادي باسمه وهي مهلهلة الملابس متسخة الجسد مجذوبة، تجول في الشوارع

نهارًا، وتبيت في الخرائب ليلاً، حتى ضاجعها كل شباب الحي، رغمًا عن إرادتها.

كيف استطاع ذلك العبقري أن يجعل غريزة واحدة لدى شخص تخلق كل تلك الأحداث، أخرجت روايته تلك من المكتبة ونفضت عنها الغبار، وجلست أقرؤها حتى سقطت من يدي ورحت في النوم.

في عصر يوم السبت كنت سأجن من جزع الانتظار، أمسكت الهاتف عدة مرات وأردت أن أتصل به، لكني تذكرت عبارته "اتصل بي مساء السبت" أخذت أرتب أفكاري حتى الساعة السابعة واتصلت به، في البداية لم يتذكرني، ثم قال لي: قلتُ لي اسمك ماذا؟ فأخبرته باسمي للمرة الثانية، فقال لي: نعم..نعم الشاب الذي جعلني أربط الأجيال ببعضها على صفحات

الجرائد، ثم قهقه وضحكت معه أنا أيضًا ، أملاني عنوانه وقال لي إنه ينتظرني بعد ساعة، وبالفعل كنت عنده قبل الموعد بخمس دقائق، أدخلني البيت ولد صغير، يبدو كابن خادمه، وأجلسني في غرفة بها مكتبة ضخمة ومكتب وأريكة ومنضدة صغيرة أمام الأريكة، كنت أنظر إلى كل تلك الكتب خلف المكتب، وأحدّث نفسي بأني لا شيء، حتى دخل عليّ وهو مبتسم واحتضنني ثم صافحني بعزم، ودخلت خلفه زوجته، كانت ودودا جدًا، رحّبت بي بشدة.. أحسست وكأني بين أسرتي، وتحدثنا في أمور كثيرة، ثم خرجت زوجته وتركتنا وحدنا، أخبرته عن مشكلتي في الرواية القادمة، وعن أنني لا أريد أن أقحم الجنس في الرواية، وإنما أريده أن يكون مُكوِنًا

فيها، ولكنى في الوقت ذاته لا أعلم لما ذا تحديدا أريد الكتابة عن هذا الموضوع في روايتي ...

سألني: هل قرأت روايتي الأخيرة؟

- بالطبع قرأتها وكل رواياتك.

● فكيف تجد الجنس فيها؟ هل كان مكونا في نسيج الرواية أم أني أقحمته؟

- بل أذهلتني سلاسة وجوده، لقد جعلته يبدو طبيعيًا جدًا و...

● استوقفني وأخذ يبتسم ثم ضحك وقال: أنا لم أجعله أي شيء، هو بالفعل أمر طبيعي في حياتنا كلنا، وأنت خير دليل على ذلك.. وجودك في الحياة دليل على أنه أمر طبيعي بل واجب.

- ولكن....

● لما ذا سكت؟ ولكن ما ذا؟

- ولكنـي تحرجـت أن تقرأهـا أختـي الصـغرى فمنعتها من قراءتها، لا تؤاخـذني فيهـا إباحيـة شديدة... عفواً أقصد جرأة شديدة.

- أخبرني إذا عـن أي شـيء غيـر روايتـي لـيس إباحياً في هذا الوطن .

- آسف لو أغضبتك.

لم يرد عليّ، تركنـي وتحـرك نحـو مكتبـه وجلـس علـى كرسـي المكتـب، واعتمـد بسـاعديه علـى مكتبه، ثم شبك أصابعه واستند بأرنبـة أنفـه علـى كلتا يديه، بعد أن قطب وجهـه، نظـر إلـى الأرض فترة وأنا أتمنى أن أتبخّر من أمامه، ثم سألني: هل أنت من الشباب المحافظ؟

- وكيف تراني أنت؟

- أنا الذي سألت، من فضلك أجبني.

- لا أعلم إن كنت محافظًا أم لا، لم أحاول تصنيف نفسي.

رجع بظهره إلى الخلف وهو ينظر لي وأسند يديه على جانبي الكرسيّ وتقعرت شفتاه على ذقنه ثم أخرج نظارته من درج المكتب، وأمسك بها وهو يقول لي: هم أحرار ولكن أخبرني ألا تستطيع أختك أن تقرأ الكتاب بعيدا عنك؟ ألا تستطيع أن تشتريه وتقرأه دون أن تدري؟

- بالطبع تستطيع.

- فماذا استفدت أنت من منعها غير تزوير إرادتها، إذا كنت ترى أنه غير مناسب لها، فكان عليك أن تتركها تجده غير مناسب بنفسها، أعطني رقم هاتفك وعنوانك.

أمليته رقم هاتفي وعنواني، بينما يكمل كلامه.. لا شك أنك ترى أن من حقك أن تنعتني بالسافل،

لكن اعلم أن المعيار الوحيد للحكم على الأشياء هو اللا معيار.. إذا كنت تريد أن تكون كاتبا ناجحا، فعليك أن تحرر نفسك من انحيازاتك وقيودك.

حاولت أن ألطّف الحديث، كنت سأقول له ولكنك أنت الآخر متحيز لأفكارك، فلماذا تنصحني؟ لكنه بدا غاضبًا، ثم أردت أن أستمر معه في النقاش، فسألته: هل تعني أن الحرية مطلقة وليس لها حد؟

- بالطبع فلو وُضِعَ لها حدٌّ، لا تصبح حرية.

- فهل من حريتي أن أصفك بأنك رجل غير سوي مثلا.. هل يضايقك ذلك؟

- يضحك بشدة، ثم يقول: لا.. تلك حريتك كما يحق لي أن أقاضيك وأثبت أن كلامك

ليس صحيحاً.. وأني رجل سوي إذا كنتُ كذلك.

- ولم تقاضيني؟!!

● لأنك سببتني.

- أوليس من حقي وحريتي أن أفعل ما أريد؟

● تردد ثم قال: نعم ولكن لا يعني ذلك أن نَسبَّ الناس عمداً دون سبب.

- فلو كان هناك سبب، فهل يمكنني أن أسبّهم؟

● أنا أتحدث عن اتهامهم دون دليل.

- هل تناقض نفسك؟

● ضحك ساخرا محاولا أن يبدو واثقا من نفسه: بالطبع لا.. ولكنك عنيد.. ثقافتك محدودة.

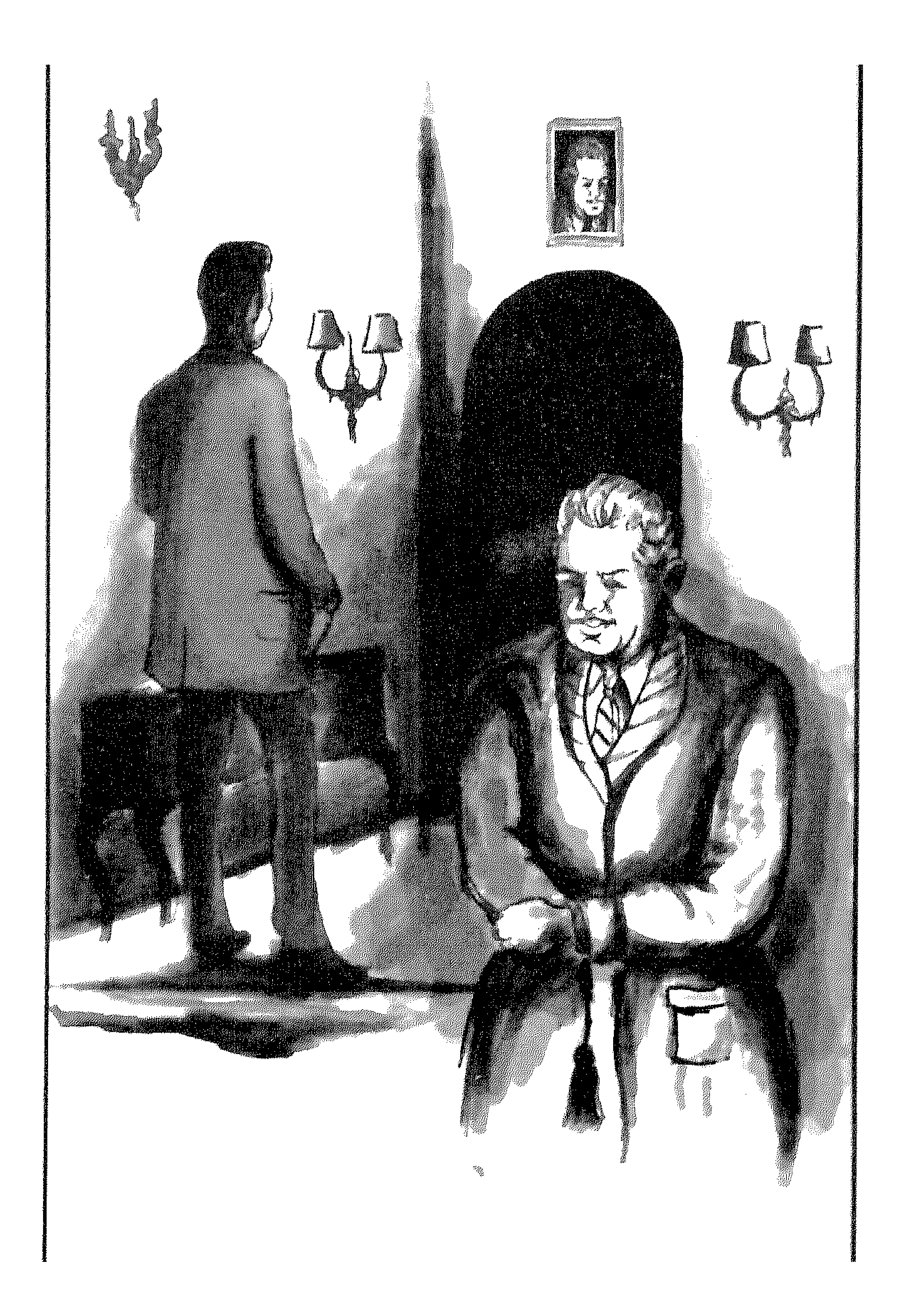
- حاولت أن أستفزه أكثر، فسألته: هل أنت شاذ جنسياً؟

اقتراب

قطب وجهه ووقف في مكانه، ثم حاول أن يبدو هادئًا وقال: أنا.. ما هذا السؤال السخيف؟!!! بالطبع لا، ثم احمر وجهه بشدة، ظننت لوهلة أنه سيضربني، ثم ارتبك جدا و صاح فيّ قائلا: كيف تتحدث هكذا مع من هم أكبر منك سنا وعلمًا؟ وأخذ يتمتم بكلمات أخرى، فقاطعته قائلا: أنا آسف إذا ضايقتك لكنني كنت متأدبًا جدا،

- أنا لم أتهمك أو أسبك، أنا سألتك مجرد سؤال، كما طلبت مني أن أتحرر من قيودي.

- من فضلك لا أحب أن أستمر في الحديث السخيف هذا.. أنت لا تفهم كلامي لنرجع إلى روايتك.



اقتـــراب

أخبرتـه أنـي تـأخرت وأنـي يجـب أن أنصـرف، وشكرته علـى الترحيـب بـي وحسـن استقبالي، ومضـيت فـي طريقـي عائـدا للمنـزل لا أعلـم أي شـيء، تمنيت لـو أنـي حاولـت إغـراء السـيدة صاحبة السيارة يوم النـدوة، وأنني لـم أقابلـه مـن الأسـاس، بـالطبع لـن يسـمح لـي بزيارتـه مـرة أخرى، أسرعت الخُطى حتى وصلت البيت، كنت أسمع جرس الهـاتف وأنـا خـارج الشقة، أسرعت إلى الهاتف فوجدت سيدة تحدثني، كان صوتها مرتبكا جدا، أخبرتني أنها زوجـة الأستاذ عبد المعطي، وقالت إنه تعرّق بشـدة بعـد نزولـي، وأنه الآن في حالة مزاجية سيئة، وطلبـت منـي أن أعود إليـه، فأحـاول أن أستمحِه عـذرًا فيمـا دار بيننا من حديث .. أحسست أنه رجـل زائـف ولـم

اغتــراب

أرغب في العودة إليه مرة أخرى، تخيلت أنه سوف يحاول التأثير عليّ مرة أخرى، لم أعد أدرك جيداً كيف تسير الأمور، كلما اقتربت من شيء، يظهر ما يدفعني عنه دون أن أعرف سببا مقنعا لذلك، تذكرت أحد الأصدقاء يسكن بوسط البلد، وتقيم لديه عاهرة بشكل دائم .. فكرت في أنه ملاذي الأخير، وأن تلك العاهرة قد تكون مصدر سعادتي وسوف تفتح عيني على عالم الجنس بذكرياتها عن حياتها بالتفصيل.

في اليوم التالي، كنت أعيد قراءة مجموعة روايات، استوقفتني أول رواية قرأتها لعبد المعطي السيد.. لعل الرجل لم يطلب من زوجته أن تتصل بي، وفكرت أن أمر عليه في المساء.. مررت على صديقي ولم أجده، فتوجهت إلى منزل أستاذ عبد المعطي، ووجدت عددا كبيرا من الصحفيين

وازدحاما شديدا، وعندما رأتني زوجته، صرخت في وجهي وطردتني من البيت، وكانت جثة عبد المعطي بين يدي رجلي الإسعاف يحملانها، بينما ظلت زوجته تصرخ في وجهي.

نزلت من العمارة وأنا لا أعرف ماذا يحدث، أخذت أجري في الشارع والناس ينظرون لي، كنت أجري وكأني متهم بقتله، لا أنظر خلفي، وإنما أتقدّم في خطوات سريعة لاهثة إلى الأمام فحسب.

توقفت من التعب أمام بار رشدي، ودخلت البار، بقيت فيه حتى قرب الفجر، شربت زجاجتين من البيرة، وقررت أن أبدأ روايتي، اصطحبت معي ساقطة من البار، وتوجهت إلى بيت صديقي وأنا أحدّث نفسي، بينما هي في زراعي الأيسر، أدخلنا الشقة، وكان مندهشًا من

افتراب

وجود ساقطة معي، فقال لي: ماذا حدث للدنيا؟ واستأذن في النزول ليترك لنا الجو صافيًا، جلست إلى الأرض، كوّرت قبضتي واعتمدت بذقني عليها ونظرت إلى لا شيء،، بينما كانت هي تعاين الشقة منبهرة، ثم جلست أمامي على كرسي السفرة، وأسدلت شعرها ونظرت نحوي وانتظرت، كان الصباح قد أشرق حينها، ولم تحتمل هي أن تبقى منتظرة، فاقتربت مني وهمست: أرقص لك يا أستاذ؟ فكرت أن أطلب منها أن تسرد لي تفاصيل حياتها، على أن أدفع لها، ومن تلك التفاصيل لابد أن أجد في حياتها مدخلا لروايتي، ربما عدة مداخل، همست لي مرة أخرى: هل أخلع ملابسي؟ .. عبد المعطي كان إباحيا في رواياته، لكنه كان ودودا، لا أعرف لماذا صرخت زوجته في وجهي، هل لأنني

تأخرت عليه حتى مات، أم لأنها سمعت كلامنا، وتعتقد أنني السبب.. لكني لست السبب، أنا لم أكن السبب، كان مجرد اختيار، هو قرر أن يكون إباحيا، وأنا قررت أن أخجل، أنا لست أفضل منه، ها أنا أحضرت معي فتاة سأكون معها أكثر إباحية من كل رواياته، كان مجرد خيار .. هل تصدقني زوجته إذا قلت لها ذلك؟ كل منا قرر طريقه، بدأت عضلات وجهي في الانقباض، وأجهشت بالبكاء، كنت أصدر أزيزاً يسمع صوته بوضوح، وأخذت أبكي بينما اقتربت مني الفتاة، وقالت لي: هذه أول مرة لك؟ لا تقلق سأقوم أنا بكل شيء .. استمررت أنا في البكاء، كنت أتخيل عبد المعطي وهو يموت كيف كان يفكر في ... داهمتني الفتاة بسؤالها: أنت شاذ يا بيه؟

اقتراب

طلبت منها أن ترحل، وأعطيتها نقودها وأكثر، وجدت الساعة قد اقتربت من التاسعة، فصففت شعري وفرقته من الجانب، ثم نزلت قاصدا وسط المدينة، الجو كان حارا جدا، والرطوبة مرتفعة، والبلل يظهر بوضوح في قميصي وجبهتي ورقبتي، أشعر وكأن أحدهم يرشني بالماء قطرة قطرة من أعلى ظهري، فتأخذ القطرات طريقها على ظهري إلى أن تصطدم بانحسار الحزام حول خصري، توجهت إلى محل الدمياطي الحلواني في أول الميدان، واشتريت علبة أرز باللبن، وجلست على مقهى مقارب، طلبت زجاجة مياه غازية باردة، ولفتت انتباهي فتاة في ملابس مثيرة، تجلس بالقرب مني، والجميع يحدق فيها، بما فيهم أنا، وكان رجل يبدو في الأربعين من عمره، متوحّد مع الفتاة بشكل واضح، وقد أوشك فكه

السفلي أن يسقط وهو ينظر إليها، ثم أدار رأسه عنها، وقال لي: من أين الأرز باللبن هذا؟ .

القصة الرابعة

أقبلت على منزلي فرحًا بترقيتي الجديدة، وقد أحضرت لهم أشياء طلبوها مني منذ فترة، لم أقدر حينها على شرائها، كان ولداي لا يزالان يلعبان مع القط ذي الشعر الأصفر الكثيف، ولم يهتما بابتسامتي بقدر ما أسعدتهم الأشياء التي اشتريتها لهما.

اقتراب

قبّلتني زوجتي وهنأتني وبدت سعيدة، في تلك اللحظة المبهجة التى لا تتكرر كثيراً في حياتي، راودني شعور مقلق أن السعادة لن تدوم أكثر من ساعة، منذ أن طلبت مني ابنتي تلك العروسة، وأنا أمرّ على محل الألعاب وأنظر للعروسة ولا أكترث، لكن اليوم أردت أن أسعدهم جميعاً.

انتظرت أن تلتفت نحوي، لكن العروسة استحوذت على تفكيرها بالكامل، وابتسمت لخيالها الخصب الذي ظل يمنيها بصداقة دائمة مع عروسة سوف تنسى وجودها عند أول مداعبة لخيالها بحبيب مرتقب، وتوجهت إلى حجرتي مبتسماً.. اقترب مني القط وأنا في طريقي للحجرة، فهددته بضربة قوية مشيرا بقدمي إذا

اقتراب

حاول الاقتراب، ونظرت لي زوجتي في عتاب متكرر.

طلبت منها عدة مرات أن تتخلص من ذلك القط، فلم تفعل، وأخبرتها ألا تجعل الأولاد يتعلقون به أكثر من ذلك، لأنني حتمًا سوف أتخلص منه ولا أريد أن تصيبهم عقدة بسبب ذلك القط السمج، الذي يتقرّب إليّ بشعره الكثيف في كل حركة في البيت، رغم أنى أتبغض إليه دائمًا، ولم يفلح ذلك التبغض معه، فكلهم يصرون على وجوده.

في اليوم التالي، استيقظت متأخرًا وكان ذلك أول يوم في موقعي الوظيفي الجديد، وصل صوتي إلى آخر الشارع وأنا أتوعدهم جميعًا بأيام أسود من شعر رؤوسهم، إذا عدت ووجدت

اقتراب

ذلك القط في المنزل كما يحدث كل يوم، وأعود فأجده، وأحضر معي طعامه المفضل رغما عني.

الطريق إلى العمل كان خالياً من الزحام على غير العادة، أدرت الموسيقى وتمنيت يوماً دون متاعب، وكان ثمة قميص حريري، أريد أن أشتريه من فترة طويلة، تذكرته، فنويت أن أشتريه اليوم، ولم أنس أن أسجل طلبات الأسرة، خصوصاً مصيدة وسُم الفئران، ولم أعلم لماذا تريدهما معاً، وصلت العمل في الموعد وشكرت الظروف التي أخلت لي الطريق، كان الزملاء قد أعدوا حفلة تهنئة بسيطة ومبتكرة، وشكرتهم جميعاً في ثقة، استلمت مهام عملي الجديد بابتسامة عريضة وثقة في النفس وتحدٍ. ويبدا لي

اغتـــراب

أن الحياة تضحك في وجهي للمرة الأولى، غير أن رائحة بول القط أطلت فجأة من حذائي الأيسر، ولا أعرف كيف لم أنتبه لذلك قبل نزولي.

وأنا في طريقي للعودة، اشتريت سماً للفئران وأكدت على البائع إذا كان ينفع مع القطط على سبيل المزاح، وأكد لي نفعه مع جمله متكررة "حرام يا بيه"، ولم ينتبه لمزاحي معه، عرجت على محل الملابس فاشتريت القميص الحريري الأبيض الذي تمنيته منذ فترة، وكان سم الفئران لا يزال في يدي، فابتسم لي صاحب المحل وأخبرني عن طريقة أفضل للتخلص من الفئران، وهى أقراص ذات رائحة تطردهم بعيداً، وأعجبتني الفكرة جداً، فسألته إن كان هناك أقراص شبيهة للقطط، ومازحته قائلاً ان هذا

اقتــــراب

السُم لقط وليس لفأر ، لاحقتني نظراته باستغراب، أو ربما اشمئزازا، وتلكك في استخراج فاتورة القميص، فأحسست أنه لا يريد أن يبيعني إياه، لكني حصلت عليه في النهاية.

عندما وصلت أخبرتني زوجتي أنها يجب أن تذهب إلى بيت أبيها لأمر ضروري وتركت لي الأولاد، كان القط ينظر لي منذ أن دخلت، ولما وجدني أنظر إليه، اقترب مني، فبادرته إعلان الركل بقدمي فبادلني إعلان أظافره الحادة، وتجنبته، وتجنبني، ودخلت غرفتي .. تذكرت جملة الرجل المتكررة "حرام يا بيه"، لكني في كل الأحوال لا أحب ذلك القط ولا أحب وجوده في منزلي.. عندما كنت صغيرا كان لي قط ألعب معه، لكني لا أحبذ ذلك القط، منذ أن

بدأ وجوده في بيتنا وقد أصبحت مطاردا بتودده السمج، كما أصبحت محاصرا بضيف لا أطيقه .. ترقيتي الحالية سوف تتيح لي أشياء طالما تمنيتها.. يكفيني إشباع رغبة التشفي في كل من ضايقني يوماً ما.. الآن يمكنني أن أمارس ضغوطي على كل شخص تحداني فيما مضى، وخصوصاً ذلك الشاب الأشقر الذي كان يتودد إلى زوجتي قبل أن تترك العمل ، كان عواء القط يزداد بالخارج، وبدأت أصاب بحالة من التشنج، وخرجت من حجرتي فوجدت الأولاد يلعبون معه .. وسألت نفسي إن كنت أستطيع أن أتخلى عن رغباتي بالتشفي في الآخرين، وأحاول أن أبني جسراً معهم،فقررت أن أحاول التقرب إليه.. بادرني هو بالتقرب، وحاولت ألا أركله كعادتي، فتمسح بقدمي ولم يبرز أظافره، وكرر التمسح بي

عـدة مـرات، فقربـت يـدي منـه فـي ترقـب وحـذر مصــحوبين بحالــة مــن التــر دد الشـديد، وهـــم بملامسة يدي برأسه، فعدت للورا ء سريعاً.

فـي اليـوم التـالي قبـل ذهـابي للعمـل وجدتـه مستيقظاً، فلامسني مرة أخرى، ولم أجد مانعا مـن أن أكرر محاولة تحسس رأسه بيدي، ففعلت.

كـان كـل يـوم يقـف بجـواري فـي الصـباح قبـل نزولي ويحاول التمسح فـيّ بجسـده، فـالآن يعـرف أني لا أحب أن يتمسح فيّ وأنا بملابـس الخـروج، فيبتعـد عنـي حينهـا ويقتـرب منـي عنـدما أعـود .. أصـبحت أبادلـه التمسـح بقـدمي بملامسـة رأسـه على مضض، ولفتت انتباهي نظراتهم الفرحة كلما كـررت ملامســة رأس القــط، فأصــبحت أجاهــد محاولات التخلص منه.

اقتراب

أخذت حياتي الوظيفية الجديدة تشغلني عن المنزل كله، وكنت أتأخر يوميًا ولم أعد أهتم بوجود قط في المنزل، أو حتى وجود زوجتي.

وكلما مكثت معهم، أخذت أتأقلم مع وجوده في البيت، أصبحت ألعب أنا والأولاد معه أحيانا، وأحيانا ألعب معه وحدي، حتى لا يعاتبني أبنائي على محاولات التخلص السابقة، ونشأت بيننا مودة ومغازلة، وأحببت ذلك القط جداً، وعاتبت نفسي على عدم مبادرته المودة من قبل، للحظة تخيلت أن حيوانا صغيرا مثله كان أكثر قدرة على التودد مني، وتذكرت ركلاتي له فيما مضى كلما تقرب مني، حتى أصبح يبادلني العداء بأظافره رغم محاولاته للتقرب .. غيّرني تمامًا ذلك القط، وجعلني أعيد ترتيب علاقتي بالآخرين، وتخيلت أنى قادر على التقرب من

الجميع، فقط لو أعطيت لهم الفرصة للتقرب مني.

كنت ما أزال لا أجيد التبسم لهم جميعا، رغم كثرة لعبي معهم في الآونة الأخيرة، وكثر تردد زوجتي على بيت أبيها، وأصبحت أجلس وحدي كثيراً أنا والقط الأصفر، ليس لأحد منا سوى الآخر، ولما ثقلت عليّ وحدتي، تذكرت أمر القط، فنزلت به إلى محل بيع الحيوانات بوسط البلد، بحثت له عن قطة صفراء من نوعه، ولم أجد، ووجدت أخرى بنية اللون بها بقع صفراء، لم أشعر انها تناسبه فطلبت من البائع قطة من نفس نوعه بأى ثمن ووعدنى بأن يبحث عنها.

في اليوم التالي، كنت أنظر من خلف الزجاج على الموظفين وأركز النظر على ذلك الشاب الأشقر، وقد بدأ يتودد لزميلة جديدة في العمل، وتذكرت أني لو سمحت له بالفرصة، ربما نكون صديقين بدلا من محاولات التشفي التي كنت أعد نفسي بها، تذكرت أني أنا الآخر كنت أتودد لزوجتي، ولا أعرف أي جرم ارتكبه إذا كنت أرى نفسي شريفًا، ولاحظت اقتراب السكرتيرة فابتعدت عن الباب الزجاجي، أحضرت لي رسالة وصلت منذ قليل، ولما فتحتها كان محتواها أني لا أستحق تلك الترقية، وأني حصلت عليها لأن زوجتي تواعد مديري بالعمل، ونصحني كاتب الرسالة بأن أستقيل وأبحث عن عمل آخر؛ لأن صورتي أصبحت سيئة أمام الجميع، وكلهم يعرفون ذلك عني، توجهت إلى البوفيه وأحسست

أن الجميع ينظرون لي وأنهم يتحدثون عني، وكانت نظراتهم تتلاحق وأحسست أن الجميع يسبونني، فلم أنتبه إلا وكوب الماء قد امتلأ وبدأ الماء يسقط على الأرض.

قبلتني زوجتي وتزينت واقتربت مني، كان الأولاد قد ناموا وسألتها عن حال أبيها الصحية، فأخبرتني أن الحالة تسوء كل يوم، وطلبت مني أن أزوره قريبًا، فوعدتها، ابتسمت واقتربت مني فتمنعت عليها، وتظاهرت بالنوم، لم أنم ليلتها، كانت الفكرة تؤرقني بشدة، أحسست أني على وشك النهاية، ولعنت الترقية، تمنيت لو ظللت دونها، حتى لو كانت تواعد المدير فعلاً، وقاتلني الشك فلم أستطع أن أتيقن، ولم أحاول أن

افتـــــراب

أبحث عن الحقيقة، وقررت أن أعيش في المنطقة الرما دية.

تكررت الرسائل كل يوم، وكنت أشعر بكل الأوراق التي أمامي، عبارة عن رسائل من نفس النوع، ولكن من كل الموظفين، أحسست أني منهار لا محالة، ولم يكن بد من السقوط مغشياً عليّ، ولم أفق إلا وأنا في المنزل وعرفت أن زملائي أحضروني مع قرار بإجازة لمدة أسبوع، في أثناء الأسبوع، كانت زوجتي تتردد كثيراً على المشفى لأبيها، ووفيت بالوعد فذهبت لأزوره، ولم أجدها عنده .. عدت إلى المنزل وكانت رأسي تدور، قررت الهروب من كل شيء



اقتراب

أدرت التكييف، تحررت من ملابسي كلها، دخلت حجرتي وحاول القط أن يدخل معي، فركلته وأغلقت الباب خلفي، وأحسست بالذنب، لكني لم أفتح له الباب، فكرت ألف مرة في الانتحار.. ربما كانت تواعد ذلك الشاب الأشقر دون أن أعرف، وامتنعت عن التفكير في أي شيء.. بدأت في النوم، فأيقظني عواء القط من جديد، حاولت النوم مرة أخرى، فلم أستطع، عدلت من وضعي على السرير عدة مرات، ارتديت ملابسي وحاولت النوم، وضعت وسادة فوق رأسي ثم اثنتين، كان القط يعوي، وبدأت في النوم، فأرقني .. تذكرت الرسالة الأولى التي جاءتني، فحاولت النوم مرة أخرى، وعواؤه يرتفع ويتكرر في سرعة متزايدة، وقررت ألا أفتح له، رغم كونه صديقي الوحيد حاليًا، اتصلت بها في

المشفى لأعرف أين كانت، ولم أجدها، تذكرت أول قبلة بيننا قبل الزواج، لم أحتمل كوني رجلا نذلا، عاودت النوم وفى رأسي رغبة في التشفي من الجميع، وسيطر عليّ الهاجس بأنها حتما تواعدهم جميعًا، فأيقظني عواؤه، وتكرر بسرعة ولم أعرف ماذا يريد ذلك القط مني، ولا أعرف كيف دخل حياتي .. الرسالة الثانية كانت بخط يد، ولم تكن مطبوعة، هل أستطيع أن أبحث في تقارير الموظفين حتى أعرف خط من هذا؟ ربما لن أصل لشيء.. لو قتلتها سوف أدخل السجن.. ربما يكون مجرد حاقد.. شخص يريد ملاحقتي ليس أكثر، ولكنها بدأت بتقبيلي قبل الزواج، وكانت على استعداد لأكثر من ذلك.. وأنا أيضا وافقت، لم أكن أفضل منها.. أنا مجرد نذل في شكل ملائكي، لكن مديري كان يتودد

لها ، كان يحضر لها الهدايا.. لو طلقتها فسوف تظل التهمة تلاحقني في العمل، بل على العكس، سوف تتأكد.. ربما أني أحلم.. هل حقاً و صلتني رسائل؟ لعل كل هذا لم يحدث.. أنا نائم الآن أليس كذلك؟ هذا مجرد حلم، كان صوت القط يزداد ارتفاعاً، تذكرت أن مديري في العمل أهداه لزوجتي يوماً ما.. كلما حاولت النوم أيقظني، أنه أحد المتآمرين عليّ معهم، أسرعت إلى الباب لأركله فاصطدمت بحقيبة بجوار السرير بها مصيدة الفئران ، تذكرت كيس السم وفتحت الحقيبة فوجدت القميص الحريري الأبيض الذي اشتريته وقد نسيته ، فتحت الباب، فأسرع القط إلى التمسح بقدمي، وهز ذيله كثيراً، أسرعت إلى المطبخ، قطعت لقمة خبز كبيرة، وأغرقتها بالسمن، ووضعت عليها كمية من السم، اقتربت

منه ووضعت اللقمة على الأرض، فأسرع يأكلها وأنا أتحسس رأسه وجسده بكلتا يدي في برود أعصاب تام.

دخلت حجرتي وأغلقت الباب خلفي وحاولت النوم، فكرت فى الانتحار مرة اخرى .. لكن العار سيظل يلاحقنى حتى بعد مماتى ، ماذا لو كانت مظلومة .. ربما انى سأصاب بالجنون .. بعد فترة بدأ القط يعوي بقوة، فكرت أن اقتله بالسم الذى اشتريته من قبل ولم أحتمل فعل ذلك، تخيلت انى احلم ان القط يعوى وانه لا يوجد قط من الاساس .. خرجت من حجرتى، كان ينظر لي ولا يتحرك ويعوي بشدة وبجواره قطعة من الخبز عليها كمية من مسحوق اسود .. فجأة تنبهت انى قتلته بالفعل منذ دقائق ، ارتديت ملابسي

وأحضرت القميص الحريري الجديد، ولففت القط به، ونزلت، أسرعت إلى المحل الذي كانت فيه القطة البنية ، وسألته عن طبيب بيطري، قلت له إن القط تناول طعاما عن طريق الخطأ، كان به سم للفئران، فدلني على طبيب، أسرعت إلى السيارة وكان عواؤه يضعف وبدأ يغمض عينيه، أسرعت في الطريق كالمجنون، صادفتني إشارة مرور، فوقفت متلهفًا للضوء الأخضر غير أن العواء قد توقف، تلمسته واقتربت منه، فلم يكن يتنفس، تحسست رأسه بيدي وخرجت من السيارة والقط بيدي ملتحفًا قميصي الحريري، كان الضوء الأخضر قد أضاء، وسدت سيارتي الطريق، والكل من خلفي يطلق صفارات التنبيه، أحسست أن الجميع ينظرون لي ويسبونني من أجل الطريق، تذكرت يوم البوفيه في

اغتراب

العمل عندما ظننت أن الجميع يسبونني، وضعت القط على الأرض وجلست على ركبتي، احتضنته بقوة وانهرت فى البكاء. ولم ألتفت للسباب.

القصة الخامسة

عندما قررت الانتحار، كنت قد مت بالفعل منذ فترة طويلة.. حياتي تحتاج لأكثر من مجرد انتحار.. أنا فاشل بالفطرة، حتى عندما قررت أن أفشل بإرادتي، فشلت في ذلك! ربما الموت هو الشيء الوحيد الذي قد أنجح فيه، وإن كنت أشك في قدرتي على الانتحار.

اقتـــراب

امتداد الطريق أمامي، يدفعني للحسرة على ما ضاع مني، وزحمة السير تورثني خمولاً إنسانياً، أرى أمامى رجل عجوز يشرف على الموت .. أتسائل بداخلى هل تستحق الحياة كل هذا العناء ؟ .. ربما لو مت ستكون الامور أفضل .. أقترب منه أكثر وانا احدث نفسى .. يقاطعني الرجل العجوز: لو سمحت هل تعبر إلى الشارع الآخر؟ .. أتخيل أن للتفكير فى الاخرين فلسفة خاصة ، ربما لو لم يلفت ذاك الرجل انتباهى من البدايه ما كان التفت لى ولكن الحياة لا تحتاج مني إلى مساعدة رجل عجوز آخر.. ربما أفشل حتى في العبور به ، يلح عليّ الرجل بنظراته، أقرر التهرب منه بسرعة: عفوا يا حاج أنا متجه إلى محطة المترو هنا . *سبحان الله لعله خير، خذني معك*

اغتـــراب

إلى المترو .. حتى في التهرب من مجرد رجل عجوز، فشلت!

اصطحبته إلى المترو، كان ممسكًا بعصا في يده اليسرى ومتشبثا بيمناه في ذراعي.. حركته بطيئة لكنه مبتسم دائماً، عندما وصلت به إلى ماكينة عبور المحطة، وجدت رجال الأمن يعرفونه، أسرعوا إليه بكرسي، وذهبت لأشتري تذاكر المترو .. لمحت فتاة صغيرة ذات ضفيرتين بشرائط حمرا، تحملها أمها وتسير أمامي، وابتسمت لي الفتاة، فابتسمتُ لها في جهد، اشتريت تذكرتين ورجعت إلى الرجل ، وجدته يضحك مع موظفي المحطة، فأمسكته، وعبرنا.

في الداخل جلست بجواره منتظرين القطار، وابتسم لي وسألني: *متوجه إلى أين؟*. إلى رمسيس؟ *ولكننا في الرصيف الآخر ،هل نسيت*

العبور؟ . فكرت أن أخبره أنني لم أكن لأركب المترو، وأنني قلت ذلك لأتهرب منه، وخشيت أن أصدمه، فقلت له لعلي نسيت، على كل حال سوف أنتظر حتى تركب، وكانت الفتاة ذات الشرائط الحمراء تلعب أمامنا وتبتسم للجميع وتجري خلفهم، كانت بالكاد تستطيع السير، وخيل إليّ أنها تعلمت المشي منذ ساعات قليلة، قاطعني العجوز: *أبوك رجل صالح*، ابتسمت وسألته عن سبب اعتقاده، قال: *الذي يقبل خدمة رجل عجوز، لابد أن أباه رجل صالح*. أنت لا تعرفه . *لكني أظنه رجلا صالحا*.

حركة الفتاة أمامي تذكرني بطفولتي البريئة، وبأيامي الأولى، وتغرقني في حنين لا أدرك مصدره ولا معناه .. ازدحام عربات القطار في الرصيف الآخر يخنقني ويدفعني إلى اليأس،

واليأس يخلق بداخلي قلقًا مضافًا إلى الفشل، والفشل يحتاج إلى التغيير، والتغيير يحتاج إلى أشخاص بحياتي يدفعونني إلى التغيير، ولا أمتلك منهم غير من يدفعني إلى مزيد من الفشل والترقب ومحاولات بائسة للانتحار!

هل تسكن في رمسيس؟ يسألني بابتسامة حنون وأشعر بالذنب، أُهم أن أخبره بأنني لا أريد ركوب القطار، وأخشى أن أسبب له ضيقا، فأغرق في صمتي مجددًا. كان لي ولد في مثل سنك يحبني كثيرًا وأحبه كأشد ما يحب أب ابنه، ورحل عني، عندما ودعته كنت أشجعه على أن يجتهد في عمله، وأن يبحث عن زوجة حسناء أجنبية، ينجب منها بنات جميلات وأولادا تملأ وجوههم الوسامة، وكنت أبكي بداخلي.. كلما تحدثت معه أخبره أن كل الأمور جيدة، وأننا في

أفضل الأحوال، ويرسل لي أموالا ضخمة كل شهر .. طلب مني أن أبنى بيتًا كبيرًا جدا، لتجتمع فيه العائلة كلها، وأرسل لي صورة لزوجته، اسمها ماريان، شعرها أصفر وعيناها زرقاوان، تشعر تجاهها بالراحة والقبول، هل تعرف؟ كانت تبتسم في الصورة وكأنها تنظر لنا وتعرفنا .. واشتريت له قطعة أرض كبيرة وبنينا منزلا جميلا جدًا، زرعنا أمامه شجرة كبيرة، ووضعنا مبرد ماء للمارة، ومن الداخل جعلنا له ديكورا من الأرابيسك اليدوي، وزيناه، وأرسلنا له صورا للمنزل الجديد، وأرسل لنا صورة لابنته المولودة حديثًا .. كان كلما تحدثنا معه، يقول إنه سيرجع بعد عام، وكل عام يفشل في العودة لظروف عمله، ويرسل لنا مزيدا من المال ومزيدًا من الصور، وأحيانا يرسل لنا شريطا عليه تسجيل

اغتراب

صوتي له ولأسرته، هل تعرف؟.. زوجته تعلمت بعض الكلام باللهجة المصرية،وأصبحت تحب أكل الكشري، كنت عندما أصطحبه وهو صغير إلى المدرسة، أشعر بأشياء لا أستطيع و صفها وهو يتطلع إليّ، كنت أتمنى أن أراه وهو أطول مني وأتطلع أنا إليه، وكنت أحبه جدا ولازلت، هل تعرف؟.. أتخيل أنه يشبهك كثيراً، في آخر خطاب قال لي إن زوجته حامل في فتاة أخرى، وأنه سيسميها مريم، تيمناً بسورة مريم، وأنه سيعود في إجازة قريباً.. بيتنا الجديد جميل جدا، لكني لا أشعر فيه بالراحة النفسية، أشتاق العودة إلى شقتنا القديمة، أتذكر ذكرياتي معه في كل ركن فيها، عندما ألبسته أول مريلة للمدرسة، وعندما انتقل للإعدادية .. أتذكر ذلك اليوم عندما وقع على سلم العمارة وانكسرت يده

اليسـرى، كنـت حزينـا عليـه جـدا حينهـا، بيتنـا الجديد يلمع بشدة، لكني لا أجد فيه نفسي، هـل تعرف؟.. أحيانا أشعر أنني لا أفهم نفسي، أو أنني لست موجودا! عندما كنت صغيراً لم أكن أحـب المدرسة، وتطوعت في الجيش، كان أبي يعتبرني فاشـلاً، لكنـي كنـت أتقـن عملـي جيـداً، وكـان زملائـي يحبـونني، أبـي كـان شـيخ كتّـاب، وكـان يضربني لأتعلم القراءة والقرآن، لكني لم أحب أن أكمل دراستي بعد الإعدادية .. لو كان في البلـد خير، لمـا سافر ابنـي، لكـن ماذا نقول!.. لعلـه خيـر، الله أدرى بكـل شـيء ويـدبر كـل شـيء، زوجتي تقول لي إنني سأصاب بالجنون مـن كثـرة الكلام مع الغرباء، ومع نفسي، وكثرة المشـي فـي الشوارع.. أنا متأسف أتعبتك بكثرة كلامي، علـى كل حال أنا لا أحب المترو، ولكني أحب أن آتي

إلى هنا أجلس بالمحطة لأشاهد الناس، أشكرك علـى التـذكرة، لكنـي سـأرجع إلـى المنـزل، بالمناسبة أنا أسكن في البيت أعلى المحطة الـذي أوقفتك عنده، ذلك المنزل الذي بنيته لابني، هل تعرف؟.. أنا أتمنى أن أموت فـي الإجـازة القادمة لـه، وأخشـى أن أمـوت وهـو بالخـارج، دون أن أراه.. هل تعتقد أنني حقًا سأصاب بالجنون كمـا تقـول زوجتـي؟ علـى كـل حـال، أشـكرك مـرة أخرى.

أحسست تجاهه بحنان بالغ، وتمنيت لو أرتمـي بداخله ويحتويني، لكنه مضى فـي صـمت بعـد أن ابتسم لي .. كانـت الفتـاة تبتسـم للجميـع وتلعـب معهم..كل من بالمحطة لعب معها وابتسـمت لـي وابتسمت لها هذه المرة دون جهـد، وأشـرت لهـا أن تعالي، فأسرعت بخطوات مترنحة، وكان أحد

الشريطين قد خرج عن ضفيرتها، فأعدتُ ربطه لها، وضحكت لها، ومسحت يدها في وجهي، فتعثر بالتراب، وضحكت لي ومسحت التراب عن وجهي، فزادته بيدها المتسخة، فضحكت بصوت عالٍ وأنزلتها عن ساقي، ولوّحت لها، فلوّحت لي من بعيد، وتحسست الشريط الذي عقدته لها، أسرعت بالخروج خلف الرجل العجوز، لكني لم أجده خارج المحطة، وكنت أشعر أن الفتاة الصغيرة أحبتني، على الأقل هناك من يحتاج أن أبتسم له .. وكان بيت الرجل أمامي تكسوه شجرة كثيفة ترمي بظلالها على الرصيف .. سمعت ضجيجاً شديداً بالقرب من الميدان وعربات شرطة كثيفة ملأت المكان بسرعة، والبعض يجري، ورأيت لافتات تظهر فجأة، اقتربت من الهتاف فوجدت حشداً كبيراً وهتافات عالية، وكان

اقتـــراب

الحشد يتزايد ورجال الشرطة يتحدثون في أجهزة لاسلكية، وعربات الأمن تتزايد والحشود تمتلئ ووقفت أشاهد، والجميع يهتفون ضد الاستعمار والصوت يهز الشارع والميدان .. ولم أفهم ماذا يقصدون، لكني أردت أن أستمر في المشاهدة.

لمحت الرجل العجوز يقف بجوار سور حديدي، فأسرعت نحوه، وطلبت منه أن أعيده للمنزل، فرفض وقال: البلد بخير وابني هيرجع، وكانت الهتافات تعلو ضد الاستعمار ،وألححت عليه أن أوصله للمنزل، فرفض في عصبية، وهتف معهم بصوت متهدج، وسألته أي استعمار؟ فقال لي: إنت مش عايش في البلد؟ وكان رجال الأمن قد اصطفوا وأغلقوا الطريق وتجهزوا بخرزانات وأقنعة ودروع بلاستيكية


سلوى فوزي

اقتــــراب

وبدأت مشاجرات متبادلة، واصطف الحشد في صفوف، وتشابكت الأيدي ومد لي العجوز يده، ولم أكن أريد أن أشترك، ولكن لا أعلم لماذا أمسكت يده، وأمسك يدي شخص آخر لا أعرفه من الجهة الأخرى، وكان أمامنا شاب في سني، يشاهد من بعيد.. فجريت نحوه دون أن أشعر وأمسكت يده، وجئت به ولا أعرف أي استعمار يتحدثون عنه، سألني الشاب أي استعمار؟ فضحكت وقلت له: لا أعرف، وهتفنا جميعاً، هتفنا بقوة وباستمرار ، وكان على سلم أمامنا فتاة ترتدي "مريلة" زرقاء وفي شعرها ضفيرة طويلة بشريط طويل تهتف.

القصة السادسة

(1)

جمعنـا العمـل فـي جريـدة واحـدة،
كنت محرراً حينها في صفحة الأدب
وكانت ترأس قسم الفن والسينما، بـدأ
حديثنا بأن طلبت مني أن أنضم إليها في
موضوع عن سينما الروايات الطويلة،
وبـاغتني شـعور بـأن موضـوع السـينما
يخفـي خلفـه نـزوة سـيدة أربعينية تجـاه
شاب ثلاثينى ، وأكدت علـيّ الحضـور
إلى بيتها، حيـث سيجتمع فريق عمـل
صـفحة الفنـون وبعـض الأصـدقاء،
ويمكننا هناك أن نتدبر وقتًا للحديث عن
الموضوع الذي سنتشارك العمل فيه،

اقتـــراب

قلت لها: هل تجتمعون دائما في بيتك؟

ثم مستدركًا: أقصد هل هذه عادة قسم الفنون؟
وابتسمت ابتسامة حياء يشوبها بعض من الخبث، قالت: سوف تعرف عندما تأتي وربتت يدي في حنو وثقة.

تخيلت بيتها في لون أحمر و دخان ومزيج من روائح الخمر والبرفان والجنس، ومنّيت نفسي بانتشاء مؤكد في تلك الليلة، وودعتها مؤكداً حضوري، إن لم يستجد طارئ، ثم استقبلتني زميلتي في المكتب، وقد كانت زميلة دراسة بابتسامة هادئة، ورحبت بي في صالون قسم الفنون الذي تتردد عليه باستمرار .. ولاحظ مديرنا بالمكتب اهتماماً بي من ناحيتها، فأسرّ لي أن أوان البحث عن شريكة حياتي قد جاء، وحبذا

التي تصونني، ثم ابتسم وقال: خذ اللـي تحبـك، ابتسـمتُ متبالهًـا ولـم أعقّـب، وخيـل لـي أنهـا سمعت إيعاز المدير لي بالتقرب منها، فبدا عليهـا ارتبـاك وزادت حمـرة وجههـا، فتشـاغلت عنهـا حتى لا أزيدها حرجًا، كانت الفكرة قد أعجبتنـي، وتهيأ لي أنها ربما تكون عوضًا مناسبًا عـن فراغـي العاطفي، لكني قلت لنفسي: تعجبني هـذه الفتـاة، ولكـن يبدو أنـي لـن أحبهـا، غيـر أنه لا مـانع مـن التجربة، قبل نهاية اليوم استأذنتها أن أصطحبها إلى اجتماع قسـم الفنـون حيثُ إنـي ذاهـب لأول مـرة، فوافقـت بسـرعة وتماشـت استجابتها مـع رغبتـي الولهـة وشـعرت بـدبيب تـأرجح داخلـي ورغبة في تعويض ما لم أكمله مع محبـوبتي فيمـا مضى، ثم ودعتها على لقاء مرتقـب .. غمـز لـي المدير بعينه، وصنع حركة بيده مشجعًا لي ومبديًا

إعجابـه باستجابتي لكلامـه، وابتسـمت لـه فـي احترام.

في اليوم التالي تهيأ لنا الجو صافيا، والشـارع هادئًا، وطلبت منها أن نتمشـى، فوافقـت بتردد، وكانـت نظراتنـا يصـحبها الترقـب، فاسـتفتحتها الحديث حول حياتهـا الشخصـية،وكرجل يمسـك بزمام الأمور كنت خليقا بأن أجعلها تسرد ما أريـد أن أعرفه حتى وصلنا.

استقبلتنا رئيسـة قسـم الفنـون بابتسـامة زائغـة، وأمسكتني من يدي ثم سحبتني خلفها وعرفتني إلى الجميـع، علـى أنـي زميـل ليبرالـي .. ولـم أكـن أعرف إذا كنت ليبراليا أم لا حينهـا، ولكـن كنـت على استعداد أن أكون ليبراليًـا أو شـيوعيًا مقابـل أن تستمر في إحكام قبضتها البضة على يدي ، ثـم أجلسـتنا مـع المجموعـة ورحبـوا بنـا جميعـا ..

المشـهد كـان أقـرب إلـى لقـاء رفقـاء مـن كونـه اجتماع عمـل.. زجاجـات المياه الغازيـة والبيـرة والسجائر تملأ المكان وزميلتي تمكث إلى جـواري ، تشـعر باستتباب الأمـن، لوجـودي معهـا، وأنـا بعدى مازلت أشاهد مـا يجـول حـولي فـي رفـق، لاحظت نظرة حادة من شخص لا أعرفه ينظر لـي بطريقة ملفتة، وينظر لزميلة القسم في شغف غيـر مستتر .. هزتنـي الغيـرة لكـن حدسـي السياسـي دفعني إلى التبسّم فـي وجهـه، ولـم أكـن أراه مـن قبـل فـي الجريـدة، فسـألته إذا كـان يعمـل فـي الصـحافة هـو الآخـر، استمر فـي نظرتـه الحادة وأخرج علبة سجائر، وأشعل سيجارته ثـم قربهـا مني: سيجارة؟... متشكر، ثم مبتسماً: إنـت مـش بتقول ليبرالـي؟ رددت لـه الابتسامة علـى مضـض وحاولـت المـزاح، وأحسسـت بالغربـة فـي هـذا

المكـان، غيـر أن روائـح الخمـر والبرفـان كانـت مستأنسة، فآثرت المشاهدة في صمت، وكنت أنا وزميلة القسم فقط غير المدخنين في المكـان.. جلسـت رئيسـة القسـم بجوارنـا، وقالـت: فلنحـي جميعًـا رأفـت، فقـد نجـح اليـوم دون "الحبايـة" إياهـا، عرفـت أن رأفـت هـو زوجهـا، بينمـا كـان الجميع يضحكون، أضافت سيدة تلتحف و شـا حا أحمـر: عملوهـا الأبطـال، وانفجـروا جميعـا فـي الضـحك مرة أخـرى، ثـم ردت عليها أنهـا فقـط يمكنهـا المـزاح مـع زوجهـا وإلا رأفـت "يزعـل"، وأدهشـني وجـود ذلـك الرجـل الرأفـت بيننـا، يضـحك فـي انتشـاء.. لفتـت نظـري سـاعة مـن الفخار على شكل غزالتين بينهمـا شـجرة طويلـة وأسفل الشجرة قرص مستدير بـه عقـارب السـاعة ويتدلى من الشجرة بندول على شكل أحد أغصانها

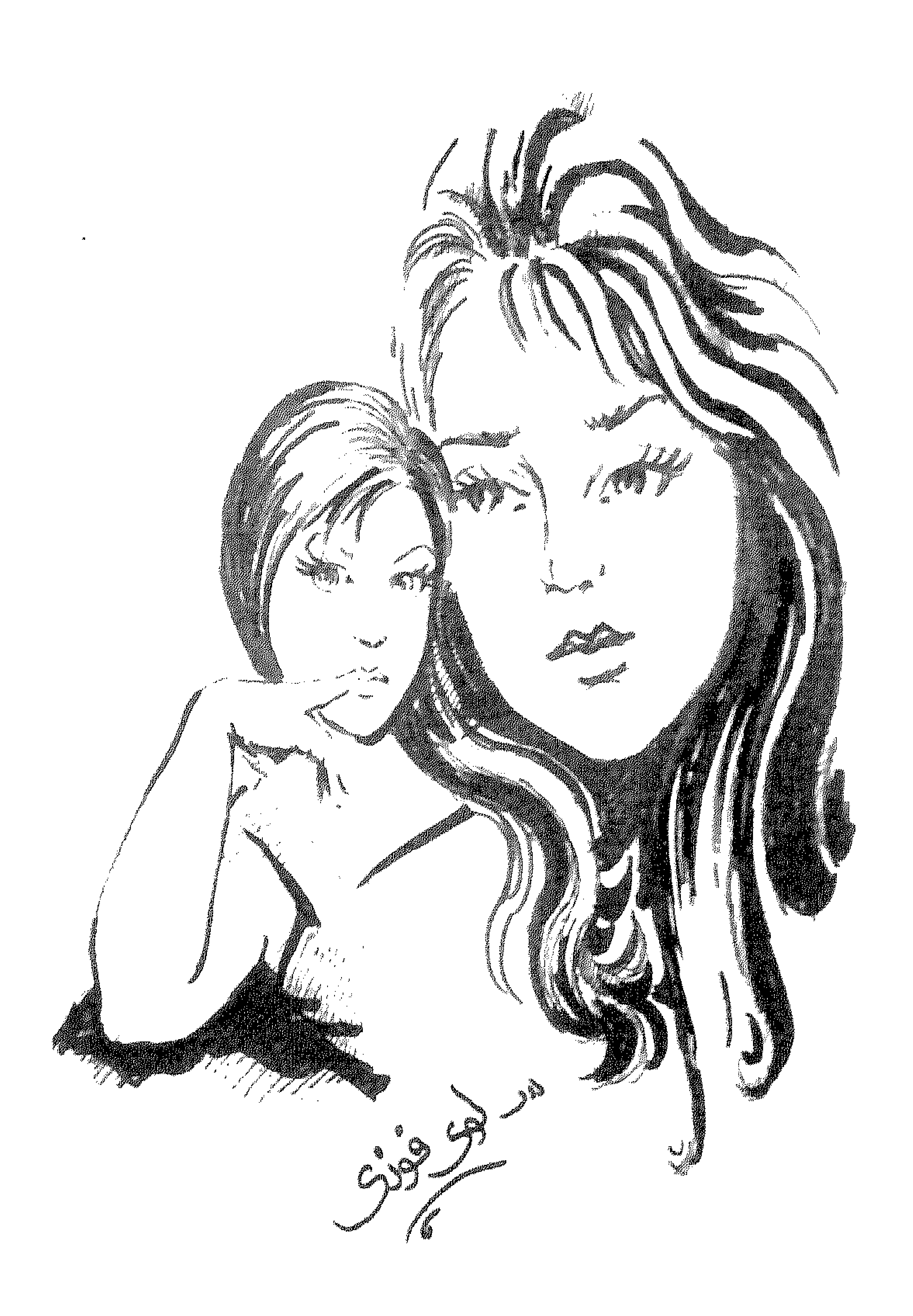
اقتراب

.. نظرت لي زميلتي ودنت مني فدنوت، وهمست في أذني أنها تريد أن تختلي بي، كان عقربا الساعة قد اقتربا وأوشكا أن يخفي أحدهما الآخر، ثم ما لبث أن غشيهم عقرب الثواني، فاصطفوا فوق بعضهم للحظة، وقاطعت تأملي رئيستنا واقتربت منا ثم تحدثت في تبسم: تشربوا إيه؟ سألتها زميلتي في حسم إن كان يمكنها أن تختلي بي في الشرفة، فردت في ترحيب: طبعًا طبعًا.

في الشرفة كانت مبتسمة، وقالت أحسست أن المكان لا يعجبك، أو لعلك لا تعرف أحدا غيري، وضحكت في حياء فابتسمت لها في صمت، وتذكرت أيام الجامعة، وذكرياتي مع نهاد، وما حدث بيننا في عملي السابق، ومضت حياتي كلها أمام عيني، وتوقفت عند حادثة

افتـــراب

زواجي الفا شلة من نها د .. أحسست بها تنظر لي الآن وأنا أحاول التقرب من فتاة أخرى، بينما أهمش وجودها في حياتي لحد الإنكار، حتى إن أحدا لا يعلم بوجودها.. رأيت من زجاج النافذة رئيسة القسم تضحك بشدة، ممسكة بسيجارة تدخنها بين الحين والآخر، كانت جميلة جدا والنساء جميعا يكن جميلات عندما يضحكن، وبدت مثيرة، من نوعية النساء اللاتي يحتفظن بأنوثتهن حتى ولو وصلن للخمسين، أحسست بحياتي تتأرجح بين ثلاث نساء، إحداهن أشفق عليها، وأخرى ألعن خديعتي فيها، والثالثة أشتهي وصلها، فطلبت من زميلتي أن نعود لئلا يظن أحد بنا سوءا ..



افتــــراب

كان ذلك الرجل يحدق فيّ بنظرات سادية، ثم قال: فليتحدث السيد الليبرالي فلم نسمعه منذ أن حضر، كان عقرب الدقائق قد دار دورة كاملة وابتعد عن عقرب الساعات، ولاحظت أن ذيل إحدى الغزالتين ملتفّ على غصن الشجرة ..

انتبهت على الجميع يحدقون فيّ، فحاولت التبسم وقلت لهم: السيد الليبرالي يشكركم ويعلن رغبته في الانصراف، وبحركة مسرحية انتصبت، ثم أديت تحية بانثناءة جذعي للجميع، وكأني في الأوبرا، واستأذنت رئيستي في الانصراف، أوصلتني إلى الباب ثم طلبت مني القدوم غداً نهاراً لأمر هام .. سألتها إن كان الرجل الرأفت سيكون موجودا أو أحدا منهم، فابتسمت في لؤم فهمت منه أننا سنكون منفردين، وانصرفت.

اقتـــراب

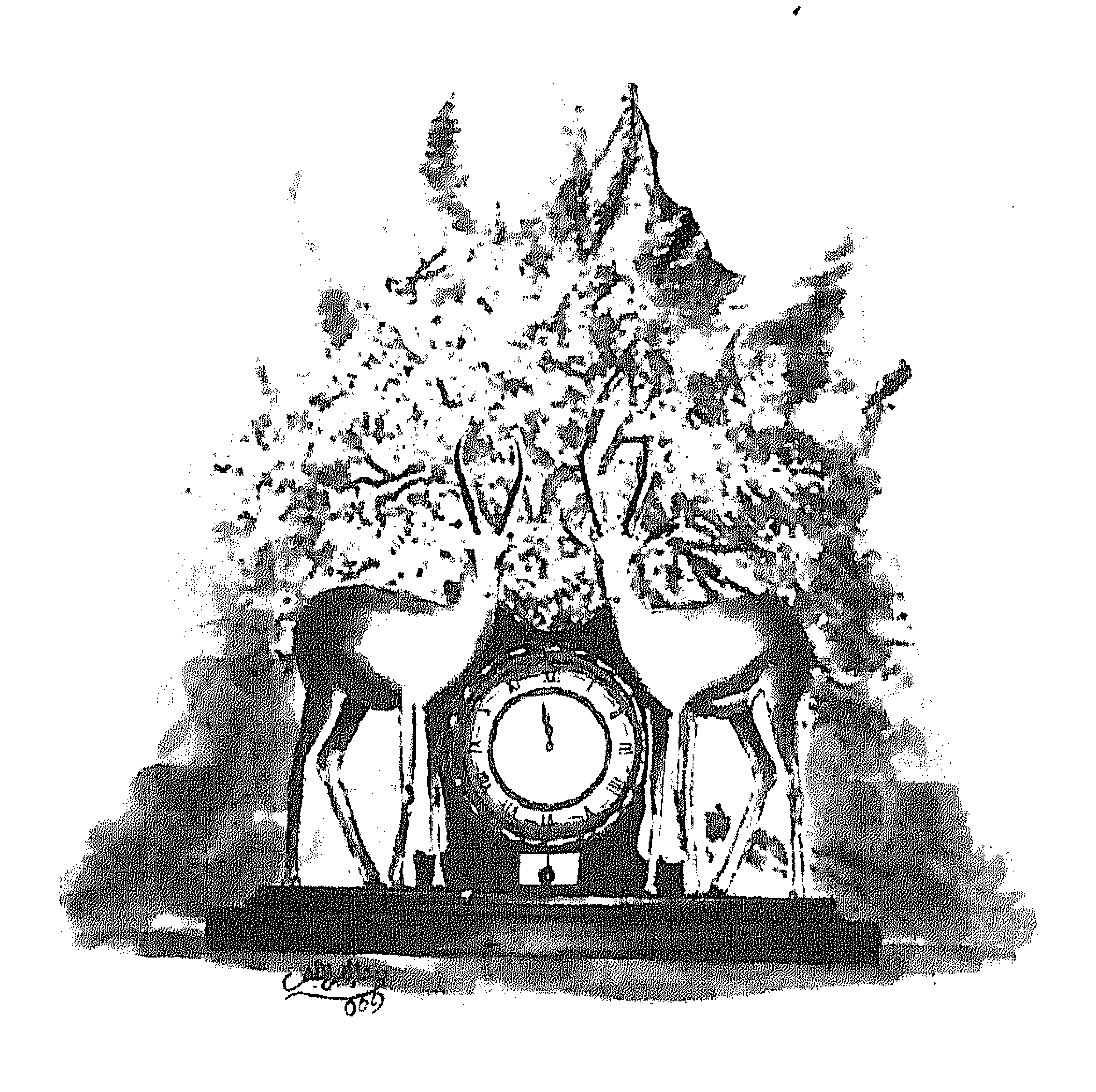
(2)

أدخلتني الخادمة وانتظرت في خشوع، ثم جاءت رئيستي في بهجة، بملابس عادية، بدت فيها أكثر جاذبية من الملابس الرسمية، واستأذنتني في أن نجلس بغرفة الصالون، ولما اختليت بها، تهادت إليّ ولامست يدي، فارتبكت سهواً، فولّت عني، واستندت على حافة الباب، وأشعلت سيجارة.. قالت: هل رأيت رأفت زوجي بالأمس؟ فقلت: نعم ثم سألتها عن الرجل الذي ناداني بالسيد الليبرالي، اقتربت مني مرة أخرى وقالت إنها كانت تلميذة الأستاذ عبد المعطي السيد، وأن رأفت كان زميلها في مجلة أدبية، وكان معارضًا له وزن، وكثيرا ما نصحه الأستاذ عبد المعطي بتجنب الصدام مع السلطة،

ولكنه كان يرفض في عِند، كان يكتب في عدة جرائد معارضة حتى اعتقلوه على أنه عضو في جماعة إسلامية، على الرغم من كونه لا ديني! وضحكت وتعالت ضحكاتها بشدة واقتربت مني، وأشعلت سيجارة أخرى، ثم تمددت على الأريكة، وأكملت .. عبد المعطي السيد طلبها في يوم إلى مكتبه، وحذرها من الارتباط برأفت بعد أن اعتقلوه، وقال لها إنه ليس كل ما ننطق به ونكتب عنه نمارسه، وعندما سألته عن آرائه السياسية التي يكتبها يومياً، قال لها إن الحياة أكثر قدرة على تدبير الأمور من رأي رجل مثقف، ولما خرج رأفت من المعتقل ألح عليها في إتمام الزواج بسرعة، واختليا في ليلة، فوقع عليها كما يقع الرجل على زوجته، توجهت نحو بوفيه في آخر الغرفة، وأخرجت منه زجاجة، وسألتني إن كنت

أرغب في الشرب، فشكرتها .. قالت في إصرار: تزوجته عن حب وليس خوفًا مما حدث، ولم أعقب، فقالت: لا تصدقني؟ فسألتها ثانية عن الرجل الذي نا داني بالسيد الليبرالي وكانت إحدى الغزالتين تنظر في اتجاه الأخرى، بينما الغزالة ذات الذيل الملتف على غصن الشجرة، تنظر في اتجاه مخالف تمامًا، اقتربت مني و سكتت، فسكتُ، ثم سألتها عن سبب وجودي اليوم، وابتسمت .. قالت إنها منذ أن تزوجت رأفت وهو قد أ صبح سكيرًا بدرجة كبيرة، ولم تعد تشعر بالحياة معه، ثم ا ستدركت أنها تريد أن تجد صديقًا تستطيع البوح له، وقاطعتها بأني مرتبط بموعد هام، ووعدتها بأن أكون صديقا مخلصا، وألحت عليّ في الانتظار، لكني أ صررت على

الذهاب متعللاً بموعدي، ولما هممت بالخروج،
لاحظت أن ذيل الغزالة الأخرى كان مكسوراً.



اغتـــراب

(3)

في اليوم التالي، كنت أرمق الشارع من نافذة المكتب وأنا مستند بذقني على كلتا يدي، ولم يأت مديرنا في المكتب .. سألتني زميلتي عن سبب شرو دي اليوم، رأيت حياتي في حركة الناس من النافذة وكنت أنظر للشارع وكأنه يحمل ذكريات حياتى و حدى دون باقى البشر ، وزميلتي مازالت تتحد ث إليّ و لا أ سمع شيئًا .. تذكرت يوم موت الأ ستا ذ عبد المعطي السيد و صر خة زوجته في وجهي، والسيدة رباب وضحكتي الخبيثة كلما سألني أ صدقائي عنها، ومولانا الذي لم أعد أزره، وترقيتي في عملي السابق، والقط الأ صفر، ويوم فرحي، وزوجتي التي أكرهها بقدر ما أحببتها، والفضيلة التي علمتني إياها، و سرقتها مني في لحظة، وزميلتي التي تتحد ث لي وتظنني

افتراب

العريس المرتقب المثالي.. أحسست بالجميع يسقطون من حولي وأنا معهم، وتخيلت رئيسة القسم في ثياب نوم سوداء، وأنا وحدي معها ..استعدت وعيي على تلويح زميلتي لي وهى تقول: رحت فين؟ فسألتها عن الرجل الذي كان ينا ديني بالسيد الليبرالي يوم كنا سويا؟ ولم تكن تعرفه، خرجت من العمل وقد قررت ألا أعود إليه ثانية، وأن أتعايش مع حياتي كما هي، كانت حياتي لا تحتمل التأرجح أكثر من ذلك، ولا أذكر أنني رأيت زميلتي مرة أخرى غير أني التقيت برئيسة قسم الفنون في مطعم، وكنت أتأبط ذراع زوجتي، وكان معها زوجها الأستاذ رأفت، فابتسمت له ولم يبدو أنه تذكرني، فابتسم في حيرة، وعندما نظرت إليها، تصافحت عيوننا

للحظة، ولم تنتبه لـي، وأحسسـت أنهـا لا تلتفـت إلى الغرباء.

اقتـــراب

القصة الأخيرة

أخرج من حقيبته مكعبا ضخما من خام الحشيش، ثم طلب مني سكيناً، وبدأ في تقطيع المكعب إلى شرائح مثل شرائح الجبن الرومي، أمسك إحدى الشرائح وأشعل عود ثقاب، وبدأ يمرر العود أسفل الشريحة،ثم ضحك وقال لي: تلك هي عملية تسخين الحشيش.

اغتراب

ظل مبتسماً وهو ينظر لي، ويستمر في التسخين، وبعدها أحضر كوبا فارغا، وبدأ يفرد الشريحة بالكوب كما يفعل صانع الفطائر، ثم قطّع الشريحة إلى أعمدة في حجم عود الثقاب تقريباً.

هنا نظر لي مرة أخرى وقال: ألن تغضب إذا شربنا هنا؟ .. كانت أول مرة أرى فيها عملية تسخين الحشيش تلك، وكان الفضول يدفعني إلى أن أتركهم يستمرون، نصحني صديق مجرب ألا أسمح لهم، لكني قلت له: افعل ما تريد لا شأن لي بذلك فلن أشارككم .. أمسك أحد تلك الأعواد وجعلها عمودية على بدن إحدى سجائره، ثم ثقب السيجارة بعود الحشيش، وأشعل العود ووضعه في الكوب الفارغ، بحيث تتعلق السيجارة بين جدران الكوب، ويتدلى العود

للأسفل، ويبدأوا في استنشاق الدخان. كنت أراقبهم عن كثب، بدا الموقف ممتعاً جداً، بدأت معالم وجوههم تتغير، ونغمة أصواتهم كذلك، ثم سيطرت عليهم حالة من التلعثم، وتطوع صديقي المجرب بأخذ مزاجه ونصحهم بعدم "الطفاسة" وكنت أنا و صديق آخر نشاهد فقط.

أخبرونا أننا مادمنا معهم في نفس الغرفة المغلقة، فإننا بالطبع قد أصابنا شيء من الدخان، وأنه لابد وأن نشاركهم، وإلا سنصاب بصداع شديد.. رغبتي في مشاركتهم تتزايد كل لحظة، خصوصاً عندما بدأوا يُلحون عليّ في أن أجرب، ولم أعرف لماذا أريد أن أشاركهم، لكنه ذلك الشعور الذي يدفعك إلى التمرد على ثوابتك فتتحول كل الأشياء إلى أمور مباحة ولو لمرة واحدة.. بعدها شاركهم زميلي الذي كان

يشاهد معي، ويبدأ يضحك على كلامهم بشدة، ولما أخبروه أن رأسه بدأت في الدوران، أقسم أنه مازال بوعيه، وقام يمشي على خط مستقيم مرسوم بين البلاطات، وهو يفرد ذراعيه في الهواء ويغني، ثم ينظر في المرآة ويردد عبارات غير مترابطة، ويقسم أنه غير مسطول .. وجدت ما يحدث باعثا شديدا على الضحك، ودفعتني تصرفاتهم جميعًا للاندهاش من مفعول ذلك المكعب السحري فضحكت معهم بشدة حتى بدأوا يقنعونني أن رأسي خانني، وأنني الآن في مزاج عال من أثر الحشيش، حاولت أن أقنعهم أنهم على خطأ، فلم يستجيبوا، سمعت طرقات على الباب، فقمت وفتحت الباب، ولم أجد أحدا، نظرت لأسفل فوجدت سيدة عجوز تحدق فيّ، ثم أسرعت بالنزول كطفل صغير، ولما عدت

إليهم لأقص عليهم ذلك المشهد، ضحكوا بشدة، وقالوا لي: لم نكن نعرف أن رأسك خفيف إلى هذه الدرجة!

منذ خمسة عشر عاماً، عندما عرف أبي أن لي أصدقاء مدخنين، أقسم أنه سوف يعلقني إلى السقف، ويضربني بالفلكة، وفي المساء أحضر معه حبلا، وقيّدني، وبدأ يضربني بسلك سميك.. لم أكن أبكي أمامه أبدا مهما أوجعني الضرب، أقف أمامه في تحدٍ ولا أشعر بشيء، أركز في مدى حنقي عليه ونفوري منه أكثر مما أركز في علامات السياط على جسدي .. مازلت جامداً كما الماضي وأكثر، لكنني اليوم أستطيع أن أدخن الحشيش إذا أردت أو أفعل ما هو أكثر من ذلك، في كل عيد أذهب إلى قبر أبي، أنظر إليه وأشبع بداخلي كل معاني التشفي وأتمنى لو يعود

للحياة الآن وأنا في عامي الثلاثين، حتى أستطيع أن أعارضه دون خوف .. كانت أمي تنظر لي في شفقة، وتقف عاجزة عن أن تفعل شيئًا، وعندما تختلي بي، تقول لي: حقك عليّ.. لا تحزن.. أبوك يريد مصلحتك، ولم أكن أرد عليها، كنت أتجنب النظر في عيونهم، كما أتجاهل وجودهم جميعًا.

انتهت كل أعواد الحشيش، وكان عليهم أن يقوموا بتسخين شريحة جديدة، اعتذرت منهم، وقلت لهم ذلك يكفي فاستأذنوني ومضوا.

بعد رحيلهم، لم أجد ما أفعله، فأدرت التلفزيون ولم أجد فيه بغيتي، حاولت أن أنام ولم أستطع، ذهبت إلى الشرفة وأذن الفجر، بدأت أتابع العجائز وهم يذهبون إلى المسجد القريب، وأصابني الملل، فارتديت ملابسي ونزلت إلى

الشارع.. أخذت طريقي إلى العمل سيراً حتى أضيع الوقت، كانت نهاد قد تعودت أن تلقاني في ميدان التحرير، ومن هناك نكمل الطريق سيراً إلى أن نصل إلى مقر العمل، وصلت مبكرا عن كل يوم، فجلست أنتظرها أمام مسجد عمر مكرم، وعندما رأتني، لوحت بيدها من بعيد، واستضاء وجهها، قالت لي: وجهك اليوم ليس كالأمس، انتظرت مني تفسيراً لكني لم أجبها بشيء، سألتني: هل زرت والدتك؟ فأجبتها بالنفي..

عندما مات أبي، كان إخوتي جميعا قد تزوجوا، وبقيت وحدي مع أمي، وكان المرض قد هدّها وأضعف حركتها، وأصابها بحالة نفسية مزمنة، بالإضافة إلى حالتها الجسدية المتهالكة .. كنت أتركها طوال اليوم وحدها، وأخرج لأقابل نهاد، أو أمكث مع أصدقائي، وفي الليل، عندما أعود،

افتراق

كنت ألقي عليها السلام وأجلس لأشاهد التلفزيون حتى أنام، وتتشابه الأيام كلها .. في أحد الأيام رجعت المنزل فلم أجدها ولم أهتم أن أعرف أين ذهبت، تخيلت أن أحد إخوتي قد أخذها عنده، وبينما أنا نائم، سمعت أصواتا بالخارج، ولما خرجت، وجدت مجموعة من الجيران يسندونها ويدخلونها غرفتها، ثم نظروا لي في استنكار وتركوني ومضوا ، دخلت عليها غرفتها، قالت لي: أنا بخير، ثم لمعت عيناها وتساقطت منها دمعتان، فقالت: اذهب أنت حتى لا أعطلك عما تفعل.

كانت نهاد تسير بجواري صامتة، ناظرة إلى لا شيء، وأنا أسير بجوارها صامتا، لا أتحدث، وحولنا الجميع يسيرون، كلٌ في طريقه، البعض يسرع الخطى والبعض يسير نصف مستيقظ ..

الفـــراغ

فجأة لمحت السيدة العجوز التي طرقت بابي بالأمس تسير أمامي، وتلتفت للخلف، وعندما التقت عينانا أسرعت خطواتها حتى اختفت في الزحام، تركت نهاد وجريت نحوها، لكنني لم أجدها، وبدأت أنظر في كل من حولي حتى وصلت نهاد، فقالت: ماذا دهاك؟ فأخبرتها عن قصة المرأة العجوز وذهبنا إلى العمل.

في المساء، قابلت الأصدقاء وأخبرتهم أني رأيت تلك المرأة في الصباح، فضحكوا جميعا وقالوا: لو كنا نعلم أن تلك التهيؤات سوف تصيبك إلى تلك الدرجة، ما كنا شربنا عندك بالأمس، قلت لهم: أنتم تسخرون مني لكن هذا ما حدث، وطلبت مياه غازية من الحجم الكبير، صببت كوبا وتجرعته ثم كوبا آخر وبدأنا نتحدث .. أحسست بالدوار، فطلبت منهم أن نكمل

حديثنا عندي في المنزل، قال لي أحدهم: متى ستتزوج نهاد؟ أخبرته أنني أنتظر موافقة أهلها، وأنني تقدمت بالفعل لوالدها منذ عدة أيام، أخبرني الآخر أنه لن يحضر حفل زفافي؛ لأنه لا يوافق على هذه الزيجة، حيث إنه يرغب في أن أتزوج فتاة في أوائل العشرينيات وليس في أوائل الثلاثينيات .. أحتفظت لنفسى بأسباب اخرى لرفض زواجى من نهاد ولم أخبرهم انى قبلتها أو انى اشك فى علاقتها بآخرين ، ولما ألححت عليهم في أن نذهب إلى شقتي، وافقوا بشرط أن يدخنوا الحشيش عندي، ووافقت سريعاً.

في المنزل، اتصلت بي أختي لتخبرني أن أمي تحتضر، وأنها ترغب في رؤيتي، وهم يحاولون الوصول لي منذ الصباح، ولا يعرفون لي طريقاً، ألحّت عليّ في أن آتي على وجه السرعة ..

اغتراب

وضعت سماعة الهاتف وجلست بينهم، بينما كانوا يفردون شريحة الحشيش بالكوب الفارغ، لم تكن لديّ رغبة في الذهاب لأراها في ذلك المشهد، وقلت لنفسي ربما أصابتها غيبوبة كما تصيبها دائما، وسوف تفيق بعد قليل، وسوف أذهب إليها في الصباح، وتناولت منهم الكوب لآخذ حصتي للمرة الأولى.. عندما كنت أعيش مع أمى وحدنا، سألتني مرة: لماذا لا تأكل معي؟ لم أجد جوابا على ذلك السؤال.. أخبرتني أنها تخاف جداً وهى تمكث وحدها، وأن ثمة تهيؤات تحدث لها، فتتخيل أن عفريتًا أسود اللون يمكث معها في الشقة، وتتصل بإحدى أخواتي لتذهب إليها، ولكنهن عادة ما يتأخرن في المجيء، أخبرتني أنها تحبني كثيراً، وأنها لن تغضب مني أبدًا حتى إذا تركتها وحيدة طيلة اليوم، ويكفيها

افتراب

أنها تنام في الليل وهي تشعر بوجودي معها في نفس المكان، عندما أخبرتني بذلك أحسست تجاهها بالشفقة، لكنني لم أقرر أن أبقى معها ساعات إضافية .. كانت تصنع لي الطعام وتغسل ملابسي وكنت أشعر بها أحيانا عندما أقلق في نومي تقف عند الباب تنظر لي، ولم أكن أحاول أن أقوم من نومي لأعرف ما ذا تريد، هل كانت تشتاق للكلام معي أم كانت تحتاج مني شيئا ما؟

***

اغتراب



اقتــراب

مكثنا في شقتي حتى الصباح ندخن، ثم نزلنا إلى العمل .. وأنا في عربة المترو لمحت عبر الباب الزجاجي في العربة الأخرى تلك السيدة العجوز تنظر نحوي، وكان معها طفل صغير تحمله فوق كتفها، وتمسك بيدها الأخرى حقيبة كبيرة، هببت واقفا وتحركت نحو الباب الزجاجي، فابتعدت هي عنه من الجانب الآخر، ولما توقف المترو نزلت بسرعة، وبدّلت العربة، فلمحتها تبتعد عن الباب الذي أركب منه، وأسرعت وكان المترو لا يزال واقفاً، فأسرعت خلفها أجري كالمجنون وأتخبط في الجميع، ولكنى لم ألحق بها، كانت قد نزلت من المترو، وبدأ المترو يتحرك ببطء.، وتقف هي أمامي تطيل النظر فيّ، ثم أخرجت ثديها وبدأت ترضع صغيرها، ولما ابتعد القطار عن المحطة، وجدت الجميع يطيلون النظر إليّ باستغراب

شديد، أحسست وكأني وحدي الذي رأى تلك السيدة وشعرت باليأس والإحباط، وبدت الحياة موحشة بداخلي، وكأن الجميع يسخرون مني، كانت أمي الشخص الوحيد الذي لا يسخر مني، وكانت دائما تبتسم لي، ولم أكن أجيد الابتسام لها، ولا لأي شخص .. في المرة الأخيرة التي كنت معها وأخبرتها أنني لن أبقى معها في الشقة، وأنني سوف أسكن وحدي في شقة جديدة لكي أستطيع أن أحضر أصدقائي دون أن أسبب لها قلقًا، بكت بشدة، واحتضنتني، وطلبت مني ألا أتركها وحيدة، وأخبرتني أنني أستطيع أن أحضر من أشاء إلى المنزل، كررت رجاءها كثيراً، وقالت لي: أنا أعلم أنك لا تحبني ولكن ابق معي لوجه الله وليس لكوني أمك، كنت قد قررت الرحيل، ولم أجد دافعا حتى لأواسيها، ولو

بكلمات قليلة وأنكر ادعاءها بعدم حبي لها، ولم أجد سببا مقنعا في قرارة نفسي لأن أسكن وحدي، غير أني أحببت ذلك.. وأنا أرحل، نظرت لي في يأس، وقالت: هل ستزورني كل يوم؟ حاولت أن أبتسم لها وأقول لها بالطبع، ولكن ارتسم على وجهي كدر، وقلت لها: سأحاول.

عندما وصلت إلى العمل، كانت نهاد فرحة جدا، أخبرتني أن والدها وافق على الزواج وأنها ترغب في إتمام الزواج في أسرع وقت، قابلت الخبر بتجهم، ثم ببسمة مصطنعة بائسة، وقلت لها: مبروك، وتذكرت القبلة التي كانت بيننا، وفي غضون شهور كنا قد تزوجنا .. كانت أمي كلما تراني في يوم إجازتي، تقول لي: في القريب أبحث لك عن عروس تليق بك وتشغل أيامك،

افتـــراب

سوف تتزوج معي هنا في المنزل .. يوم إجازتي هو اليوم الوحيد الذي أشارك فيه أمي الطعام، وكان ذلك اليوم هو أكثر أيام الأسبوع ابتهاجًا لها، تجلس معي لتسرد لي كل ما يحدث في غربتي عنها، وتتحدث منطلقة مبتهجة وتتذكر معي طفولتي وأيامي الأولى، وكل أسبوع تتذكر نفس الأشيا،، وكنت أستمع لها في عدم اهتمام، وأحيانا أتركها تتحدث وأدخل الغرفة، ثم أعود، وهي لا تزال تتحدث وتظنني أجلس أمامها، بينما كنت أعتمد على عجز نظرها في آخر أيامي معها، فأتركها تتكلم ثم أعود بعد فترة وأقول أي شيء لتعلم أني مازلت موجودا .. في أحد الأيام كانت تجلس بجواري، بينما كتمت صوت التلفزيون وأدرت قناة إباحية، وهي تطلب مني أن أرفع الصوت لتسمع البرنامج.

والآن، وأنا في الخمسين من عمري، لي من الأبناء ثلاثة، لا أشعر أنهم أصدقائي مثلما يفعل صديقي مع أبنائه، أحيانًا أتخيلني أعيش وحدي رغم كل المحيطين بي، أشعر وكأن حياتي مجازية أو آلية، لا أشعر بالضعف تجاه شخص ولا بالحب ولا بالكراهية، حتى نهاد لا أحبها.. تعودت عليها منذ أن كنا في العمل ذاته وليس أكثر من ذلك التعود، تقول لي كثيرًا إنها تحبني، فأحاول أن أبتسم في وجهها، لكني لا أفهم كنه ذلك الابتسام، تعوّدت على حياتي كما هي غير أن المرأة العجوز التي كانت تزورني في الماضي، أصبحت تطاردني في كل مكان.. تعودت دائمًا من الحياة أن تتجنبني.. تتجاهلني، تعاملني وكأني غير موجود، غير حقيقي.. كائن مجازي أو لا شيء، ولا أعرف لماذا قررتْ الحياة فجأة أن

افتــراب

تتذكرني بعنف .. عندما ماتت أمي كنت أجلس مع أصدقائي ندخن الحشيش في شقتي، كانت تتمنى أن تراني، أو هكذا قالت أختي، ولم أكن أشعر بنفس الرغبة في رؤيتها أو رؤية أي شخص.. كلما ترتمي ابنتي بين ذراعي وتقول لي: أحبك يا أبى، أتذكر أمي ولا أعرف لماذا، ربما لأنها أيضا كانت تقول لي أحبك يا ولدي، كنت أنوي أن أذهب لأزور قبر أمي، فعلى كل حال هي لم تسئ إليّ مرة في حياتي أبدا، واشتقت إلى سيجارة حشيش، فاستمتعت بها وحيدا في سيارتي، وأغلقت الزجاج حتى أحتفظ بدخانها أطول فترة ممكنة، أدرت محرك السيارة وتوجهت إلى المقابر، في طريقي كنت أفكر في لحظات حياتي مع الافق الممتد أمامى ، ولم أنتبه للطريق .. فجأة ظهرت أمامي تلك السيدة

العجوز التي تطاردني، فصدمتها دون قصد ، وتجاوزتها، وكنا بالقرب من المقابر، حاولت أن أوقف السيارة، فا صطدمت رأسي بعجلة القيادة، وبدأت أنزف، ولما خرجت من السيارة، لمحت السيدة العجوز من بعيد ترمقني شذرا، ثم بدأت تتحرك نحوي في ثبات، وفجأة ظهرت معها أكثر من سيدة عجوز، تختلف أشكالهن، وبدأن جميعًا يمشين تجاهي، لمحت شبح قط صغير ورجل يرتدى روباً أنيق و سيدة اربعينية مثيرة و صوت دف يدق من بعيد ولم أتأكد من وجود تلك الاشباح لكن العجوز ومن معها من سيدات أسرعن فى الجرى نحوى .. كنت لا أزال أنزف بشدة، ولكني أحسست بهن يقتربن مني، فبدأت أجري نحو مقابرنا، لعل أحدا يعرفني هناك، يمكنه أن ينقذني، وبدأن في الجري خلفي بسرعة، كنت

أشعر بهن يقتربن أكثر وأكثر، وكلما نظرت خلفي، وجدت أعدادهن تتزايد، هرعت نحو قبر أمي بأسرع ما يمكنني في سني الكبيرة هذه، وأنا أصرخ عليها أن تنجدني، ولما أحسست بالمرأة العجوز تمسك بي من الخلف، سقطت على الأرض أداري وجهي بكلتا يدي، أحسست حينها أنها النهاية، ورأيت أمي تهتف باسمي من بعيد، كانت جميلة كأجمل ما تكون امرأة على وجه الأرض، اقتربت مني، فقلت لها: طفلك المدلل يحتضر يا أمي، لمعت عيناها وتحجرت بداخلهما دمعة دفينة، ثم أخذت تمسح الدم عن وجهي، كانت ترتدي ثوبًا براقًا له أوشحة طويلة، تتطاير مع الهواء، وشعرت بها طيبة للغاية، أحسست أني أحبها، ولم أكن أشعر بالحب من قبل لأي شخص، ولا أعرف هل الذي أحسسته تجاهها

ذلك، هو فعلا الحب، أم شعور آخر، ولكني قلت لها: أحبك يا أمي.. أحبك كما لم أحبك من قبل، وكانت لا تزال تمسح عني الدم، وتربت رأسي، وجمالها يتزايد، وأوجاعي تهدأ، لكنها لم تكن تنظر لي منذ أن جاءت.

افتـــراب

هامش

للتوا صل مع المؤلف .

Ahmed.mahana@dardawen.com
facebook/ahmed.mahana.page

التزويـــد

اغتراب

تعودت دائماً من الحياة أن تتجنبني .. تتجاهلنى ، تعاملنى وكأنى لا موجود لا حقيقى .. كائن مجازى أو لاشئ ، ولا اعرف لماذا قررت الحياة فجأة أن تتذكرنى بعنف ..

